مدارات ونقوش

شهرية تعنى بالتراث والأدب والتاريخ | العدد (01) السنة الأولى-فبراير 2018

تصدر عن مركز جمال بن حويرب للدراسات

عام زايد

اللغة العربية في فكر محمد بن راشد آل مكتوم

التضامن العربي عند زايد
دستور تستلهم منه الأجيال

مساجد الإمارات
تحف معمارية تسكن الفضاء الحضري

من أعلام الزاوي
خلفان ضاحي بن تميم

قصيدتان نادرتان
بين الهاملي وبن سليّم

محمد عبده غانم رمز الأدب اليمني

بلال البدور: زايد دعم الحراك الثقافي في الأردن

الخليج العربي
خلال الألفين الرابع والثالث قبل الميلاد

صناعة السفن الخشبية في دولة الإمارات

الصيد البحري في دبي
مستقبل مجهول وتراث آيل للزوال

08 التضامن العربي عند زايد
دستور تستلهم منه الأجيال

10 اللغة العربية
في فكر محمد بن راشد

25 الوحدة الخليجية
مجلة «كل شيء»

14 بين الهاملي وبن سليّم

16 من أعلام الراوي
خلفان ضاحي بن تميم

20 مساجد الإمارات
تحف معمارية تسكن الفضاء الحضري

26 محمد عبده غانم رمز الأدب اليمني

30 صناعة السفن الخشبية
في دولة الإمارات

34 الصيد البحري في دبي
مستقبل مجهول
وتراث آيل للزوال

42 الملكة «زنوبيا»
والسر المُحيّر

46 الحراك الثقافي في الأردن

52 صور نادرة للمغفور له راشد بن سعيد

56 مهرجانات التمور.. تراث وغذاء

60 تاريخ الصحافة في الإمارات

62 الخليج العربي
خلال الألفين الرابع والثالث قبل الميلاد

مدارات ونقوش

شهرية تعنى بالتراث والأدب والتاريخ
العدد 01 السنة الأولى-فبراير 2018

تصدر عن
مركز جمال بن حويرب للدراسات

رئيس التحرير
جمال بن حويرب

هيئة التحرير
خليل البري
مريم أحمد
حسين درويش
مروى بيطار

المدير الفني
أيمن رمسيس

الإعلانات والتوزيع والاشتراكات
+97143940309
info@jbhsc.ae

عنوان المركز
الإمارات العربية المتحدة - دبي

الموقع الإلكتروني:
www.jbhsc.ae

الفاتنة

شعر | جمال بن حويرب

مركز جمال بن حويرب للدراسات
Jamal Bin Howaireb Center for Studies

جمال بن حويرب
رئيس التحرير

لماذا مدارات ونقوش؟

عرف العرب مفردة «المجلة» بمعنى الصحيفة أو الكرَّاسة كما جاء في شعر النابغة الذبياني:

مجلتهم ذاتُ الإلهِ ودينهم
قويمٌ فما يرجون غيرَ العواقبِ

ولم يعرفوها بالمعنى الحديث الذي نفهمه اليوم عند سماعنا هذه المفردة. والعجيبُ أنَّ مفردة magazine عندما تبحثُ عن أصلها في معاجمهم الإنجليزية، فإنَّهم يذكرون أنَّها مفردةٌ فرنسيَّةٌ أصلها من العربية makházin بمعنى مخازن جمع مخزن. وعلى هذا، فهذه بضاعتُنا رُدَّت إلينا لكن بشكلٍ آخرَ وجميلٍ، لم يستطعِ العربُ أن يصلوا إليه وهم في عصرهم الذهبي، ونحنُ نشكرُ الغربَ على هذا الاكتشاف المفيد وعلى استخدامهم مفردة عربية.

المجلات منذ نشأتها في القرن السابع عشر والثامن عشر الميلادي في ألمانيا وبريطانيا، حملت كثيراً من الأخبار والعلم والصُّور، وحُفِظَ بها ما كان يضيع في القرون التي خَلَت من التدوين اليومي، وكم تمنيتُ لو اكتشف البشرُ الصحفَ والمجلاتِ في العصور الأولى، لكي نستطيعَ الوصول إلى حقيقةِ كثيرٍ من الأخبار التي وصلت إلينا من مؤلفات المؤرِّخين القُدامى؛ وبعضهم منصفٌ وكثيرٌ منهم غيرُ ذلك، وليس هناك من مراجعَ تثبتُ أو تنفي صحة هذه الأخبار إلَّا البحث الحثيث، وقد نصلُ إلى وثائقَ وقد لا نصل.

واليوم بعد كلِّ هذه القرون من النشر المتواصِل، نجدُ أنفسنا أمامَ كمٍّ هائلٍ من المجلات والصُّحف في العالم كلِّه لم يتوقَّف قطارها، بل تزيد قوتها كلَّ يوم، خاصَّة في هذا العصر الرقميِّ الذي لم يعد يعتمد على الصُّحف والمجلات فقط، بل تجاوزها إلى مواقع الإنترنت وحسابات التواصل الاجتماعي وغيرها ممَّا أبدعته الثورة الرقميَّة، التي تزيد كلَّ ثانية آلاف المرَّات على ما كان عليه النشر في الماضي؛ فمثلاً أظهرت البيانات لعام 2016 أنَّ أكثرَ من 54 ألف عملية بحث على موقع غوغل تُجرَى في كلِّ ثانية، ويُرسَل أكثر من مليوني رسالة بريديَّة في كلِّ ثانية، وتُنشَر أكثر من 350 ألف تغريدة على تويتر كلَّ دقيقةٍ، وكلُّ هذا مُخَزَّنٌ في خوادم الشركات الكبيرة من أمثال غوغل وتويتر وفيسبوك وغيرها، ويمكن العودة إليها في أيِّ وقت. ولا أدري ماذا سيكون مصير كلِّ هذه المعلومات بعد مرور قرنٍ من اليوم.

هذه الحسابات صارت تحملُ كلَّ دقيقة، معلوماتٍ أضعافاً مضاعفةً عمَّا كانت تحمله المطبوعات سابقاً خلال زمنٍ طويلٍ، وقد جعلت الثورةُ الرقميَّةُ كلَّ شيءٍ متاحاً للباحثين من غير طباعةِ أوراقٍ تؤثِّر في الطبيعة؛ بل أصبح معدَّلُ انتشارِها اليوميِّ وسهولة وصولها إلى كلِّ أحدٍ في هذه البسيطةِ، أعجوبةً لا مثيلَ لها، ولا ندري كيف سيكون النشر في المستقبل القريب عند اختفاء الطِّباعة الورقيَّة تماماً، كما اختفت المخطوطات والطِّباعة الحجريَّة وطباعة الأفلام التي أدركناها، فأصبحت الحواسيبُ الرقميَّةُ تتعامل مع المطابع مباشرة، وسيأتي يومٌ تختفي فيه هذه المطابع ويبقى النشرُ في العالم الافتراضي.

وقد جاءت فكرة مجلة «مدارات ونقوش» لتنطلق من دبي.. إمارة استشراف المستقبل والابتكار والإبداع، تحت قيادة سيدي صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم «رعاه الله» لتواكبَ العصرَ الرقميَّ، وتكونَ مجلةً رقميَّةً منذُ عددها الأوَّل، حتى تصلَ إلى أكبرِ عددٍ من القرَّاء، ويمكن للكتَّابِ من كلِّ مكانٍ المساهمة والنشر المباشر فيها، حيث ستتاح لهم نشرُ مقالاتهم وأبحاثهم، عبر قنواتٍ خاصَّة، بشرط التقيُّد بشروط النشر العالمية. وتتمة للفائدة نقوم بترجمة أهمِّ الأبحاث في كلِّ عددٍ، لكي يستفيدَ منها غيرُ العرب، خاصَّة مِمَّن يعيشون بيننا ولا يعرفون شيئاً عن تاريخنا وتراثنا ولغتنا التي تدور حول هذه المواضيع مجلة «مدارات ونقوش».

ختاماً، أشكرُ الأساتذة الكرام؛ عبدالغفار حسين، وبلال البدور، وشهاب غانم، وعلي عبيد وغيرهم من الإخوة والأخوات على تشجيعي لنشر هذه المجلة، وأرجو لكم قراءةً ممتعةً ومفيدةً، ولا أريدُ أن أذكِّركم بالاحتفاظِ بأعدادِها؛ لأنَّها ستكونُ وثيقةً علميَّةً في المستقبلِ تستفيدُ منها الأجيال. وكلُّ مَن يرغبُ في اقتنائها مطبوعةً، فما عليه إلَّا أن يشتركَ فيها، وستصلُه إلى مكانه حسب الشروط المنشورة، وشكراً لكم.

jamal@jbhsc.ae

هذه أسئلة وردت إلى الأستاذ جمال بن حويرب من خلال حسابات التواصل الاجتماعي وقد أجاب عنها بما يلي:

*** السؤال الأول : ما هو السنبوك؟ وهل هي مفردة عربية؟**

ع.ع

الجواب: السنبوك والسنبوق والصنبوق وشبوق كلها وردت في كتب الأولين والجاحظ في كتابه «فخر البيضان على السودان» أول من ذكرها في المصادر القديمة التي وصلت إلينا وقد تكون المفردة أقدم من ذلك لأن عادة استخدام المفردات يمر عليها مدة من الزمن فقال: «إنّ ملك الزنج إذا غضب على أهل مملكته ولم يتّقوه بالخراج، بعث ألف سنبوقة في كلّ سنبوقة ألف رجل»، ويلاحظ من نص الجاحظ أنّ الاسم القديم هو سنبوقة بالقاف والتاء. ثم مع الأيام والاستخدام الكثير والاختلاط مع الأعاجم أبدلت القاف كافاً وحذفت التاء كذلك قوله «في كل سنبوقة ألف رجل» يدل على أمرين؛ إما أن السنبوك في ذلك الوقت يطلق على السفن الكبيرة التي تحمل هذا العدد الكبير من الناس ثم تغيرت أنواع السفن وتم إطلاق الاسم على السفن الصغيرة، وهذا ما يدل عليه استعمال أهلنا أهل البحر ويعضده ما جاء في تفسير معناه في المعاجم المتأخرة بأنه زورق صغير، أو أنّ الجاحظ روى الرواية كما سمعها ولم ينتبه إلى الخطأ الوارد فيها فنقلها على علاتها. وقد وردت مفردة السنبوك بالكاف في عدة معاجم متأخرة عن عصر الجاحظ. هذا وقد اختُلف في أصل الكلمة فقيل: إنها يونانية، وقيل: إنها فارسية، وقيل: إنها أفريقية، وقيل غير ذلك. ولكن الأقرب الذي أراه هو ما ذهب إليه الزبيدي صاحب تاج العروس إذ يقول: «السَّنْبُوقُ، كعُصْفُورٍ أَهْمَلَه الجَماعَةُ، وقالَ الصّاغانِيّ: زَوْرَقٌ صَغِيرٌ يَعْمَلُ في سَواحِلِ البَحْرِ، قال: وهي لُغَةُ جَمِيعِ أَهْلِ سَواحِلِ بَحْرِ اليَمَنِ.

قلتُ: وفي أَصالَةِ نُونِه نَظَر، وقالَ الصّاغانِي في التكملة: هو فُنْعُول، من السَّبْقِ». وعلى هذا التأصيل فإنّ صاحب التاج وقبله الصاغاني اعتمدا أن المفردة عربية وتكون النون زائدة ولا داعي إذن أن نتكلف أصلا لهذه المفردة غير العربية بغير دليل.

نسخة قديمة من المصحف بدون نقط

آثار عباسية قديمة

*** السؤال الثاني: وردتني رسالة مكتوب فيها جُمَل عربية بغير نقط ليبرهن كاتبها أن النقط على الحروف تم استخدامها للأعاجم والعرب لا يحتاجون إليها فهل هذا صحيح؟**

خ.ر سلطنة عُمان

الجواب: لم يعرف العرب الإعجام وهو وضع النقط على الحروف على قلة عدد من يعرف الكتابة بينهم؛ لأنهم يعتمدون على الحفظ فلم يحتاجوا إليه إلا بعد اتساع الدولة الإسلامية ودخول كثير من غير العرب في الإسلام فبدأ العلماء بوضع حلٍّ مفيدٍ وسريعٍ ليتم التمييز بين الحروف المهملة والمعجمة وهي الباء والتاء والثاء والراء والزاء والحاء والخاء والجيم والفاء والقاف والظاء والطاء وتقع الياء بحالتين، وحقيقة الأمر أن القارئ العربي المتمكن يستطيع قراءة الكتابة بدون نقط ويفهمها كما كان عليه العرب وهذه الورقة المكتوبة بدون نقط جربها عدد كبير من العرب من خلال وصولها إليهم عن طريق التطبيق (واتساب) مما يدل على أنهم يستطيعون القراءة ولو كانت الحروف مهملة؛ لأن العقل يحفظ هذه المفردات إلا إذا كانت مفردة لم يخزنها العقل بعد، ويدل على ما ذكرنا قول القلقشندي (ت821 هـ) في كتابه صبح الأعشى عن عهود الملوك: «جرت العادة أن تكون كتابة العهد من أوله إلى آخره من غير نقط ولا شكل، وعليه عمل الكتاب إلى آخر وقت. قلت: هذا بناءً على المذهب الراجح في أن المكاتبة إلى الرئيس تكون من غير إعجام ولا ضبط لما في الإعجام والضبط من استجهال المكتوب إليه ونسبته للغباوة وقلة الفهم».

*** السؤال الثالث: هل شخصية البهلول وقصصه مع هارون الرشيد حقيقة أم من خيال الرواة ؟**

عبدالله الصلال - العراق

الجواب: شخصية البُهلول بن عمرو حقيقة وليست خيالًا أما قصصه مع هارون الرشيد التي أولع بها بعض الوعّاظ ومن يريد الحط من مكانة الخليفة العباسي فأكثرها من الكذب الصريح كما فعلوا في حكايات جحا وغيرهما من الأعلام عبر التاريخ، يقول الإمام الذهبي في (تاريخ الإسلام): «وُسْوس فِي عقله، وما أظنه اخْتَلَطَ، أو قد كان يَصْحُو فِي وقت، فهو مَعْدُودٌ فِي عقلاء المجانين، له كَلامٌ حَسَنٌ، وَحِكَايَاتٌ، وَيُرْوَى أَنَّ الْبُهْلُولَ مَرَّ بِهِ الرَّشِيدُ، فقام وناداه ووعظه، فأمر له بمال، فقال: ما كنت لأُسَوِّدَ وَجْهَ المَوْعِظَة». وقال الصفدي في (الوافي بالوفيات): «بُهلول بن عمرو، أبو وهيب الصيرفي المجنون؛ من أهل الكوفة، حدث عن أيمن بن نابل وعمرو بن دينار وعاصم بن أبي النجود؛ وكان من عقلاء المجانين، وسوس، له كلام مليح ونوادر وأشعار، استقدمه الرشيد أو غيره من الخلفاء ليسمع كلامه. توفي في حدود التسعين والمائة. قال الشيخ شمس الدين وما تعرضوا له بجرح ولا تعديل» أيضاً له بعض الأشعار رويت عنه وقصص كثيرة أصبحت من الأدب الشعبي خاصة في العراق حتى أصبح اسم البهلول رمزاً للمجنون عند العامة ومعناه في الفصحى الرجل الحيّ الكريم.

التضامن العربي عند زايد
دستور تستلهم منه الأجيال

"ماذا ننتظر كعرب من فرقتنا وعدم اطمئنان بعضنا إلى بعض؟! هل ننتظر حتى ينال منَّا المتربصون؟! يجب أن نتابع السعي لتحقيق آمالنا الكبيرة في التآزر، وفي مناصرة بعضنا بعضاً. ونرجو من الله أن يهدينا لما يحبه ويرضاه، وأن يجعل الأخ عوناً لأخيه، وأن نكون جميعاً مخلصين لأمتنا".

هكذا تساءل المغفور له الشيخ زايد بن سلطان، رحمه الله وطيَّب ثراه. وهكذا أجاب في تصريحاته وأحاديثه عن تضامن العرب ولَمِّ شملهم تحت مظلة الأخوَّة والدم، بغية التصدي للهجمات الشرسة التي كان يشنها أعداء الأمة العربية عليها مستهدفين خياراتها وتاريخها ووجودها. فقد قال الكثير في هذا الصدد؛ لأن المسألة لديه مسألة شخصية الرجل العربي المسلم، الذي يعود تاريخه إلى تاريخ وجود الإنسان على هذه الأرض، ومن بين ما تحدَّث عنه بعد حوالي شهر من قيام دولة الاتحاد، وبالتحديد يوم الخامس من شهر يناير عام 1972، أهمية التضامن العربي في حواره مع الشيخ أحمد حسن الباقوري، فقال:

"لقد واجه أسلافنا بلا شك في الماضي تحديات وقوى معادية، واستطاعوا أن يتغلبوا عليها، وفي الوقت الحاضر فإنَّ القوى التي نواجهها قوى ضخمة، وذلك يستدعي مِنَّا جميعاً الحرص على كياننا بحد السيف، للحفاظ على ماضينا الذي يشير بالمجد والفخر، وهذه مسؤولية يتحملها الآن الملوك والرؤساء العرب، وعلى كلٍّ منهم أن يصلح بينه وبين أخيه حتى يقوى العرب، وإذا كان هناك معوقات، فلا بد أن تنتهي حتى يمكن توحيدها، بحيث يصبح كلُّ واحدٍ مِنَّا كالوالد الحريص على أبنائه".

ثمَّ تساءل زايد: كيف تقوى الآمال؟ وأجاب: "إنَّ العرب لن يصبحوا أقوياء إلا إذا تمَّ تصفية أيِّ خلافات أو اصطدامات بينهم، ومن هنا فإنني أدعو إلى لقاءات عربية مخلصة لتصفية أيِّ خلافات بيننا".

الاتحاد قوة

وأثناء لقائه بأعضاء وفد غرف التجارة والصناعة العرب يوم السابع من مارس عام 1973 قال رحمة الله عليه: "إننا نؤمن بأهمية التعاون العربي ونحن نحرص على أن تأخذ دولة الإمارات العربية المتحدة دورها في الجامعة العربية، وتصبح عضواً فعَّالاً ونافعاً في هذه المنظمة التي تعمل لخدمة الوطن العربي الكبير.

إنَّ الاتحاد قوة، ولهذا سعينا إلى تحقيقه وجمع الصفوف، إنَّ الفرقة هي التي قطعت أوصال الأمة العربية وعندما اتحد العرب في الماضي كان المجد لأسلافنا، والحمد لله، فقد حان الوقت لِنتَّحدَ صفاً واحداً ونتكاتف ونتعاون".

وفي السياق ذاته، قال سموه لصحيفة الرأي الأردنية يوم الثالث من مايو عام 1973: "إنَّ دولة الإمارات العربية المتحدة تقوم بدورها في مجال توحيد الجهود والطاقات العربية منذ أن نشأت، سواء عن طريق الجامعة العربية أو المحافل الدولية أو الاتصالات الجماعية أو الفردية؛ لأننا نؤمن وكما سبق أن ذكرت، بأنَّ مصير هذه الأمة، إن عاجلاً أو آجلاً، إلى الوحدة الشاملة، فهذا هو طريقها الوحيد لتحقيق أهدافها في التقدم والعزة والنصر".

المجد والهيبة

وفي حديث لصحيفة الأضواء البحرينية في الرابع والعشرين من مارس عام 1973. قال الشيخ زايد

– رحمه الله:- "إن ارتباطنا وتكاتفنا وتفاهمنا واتفاقنا في هذه الظروف بالذات، أمر له أهميته القصوى؛ فإلى جانب أنَّ هذا الارتباط والتكاتف والتفاهم سوف يوفِّرُ لنا حدًّا أدنى من القوة السياسية والاقتصادية والعسكرية، نرهب به عدوَّ الله وعدوَّنا، فإنَّ من شأن لقاء قمة عربية أن يشعر أيضاً، إذا كان جاداً وصادقاً، كافة دول العالم العدوة والصديقة أو تلك التي تقف موقف التأييد السافر لعدونا، يشعرها جميعاً بأننا جادون في العمل من أجل الخلاص والنصر. الأصدقاء سوف يجدون أمامهم مبرراً لتقديم المزيد من الدعم لنا، والأعداء سوف يفكرون مرتين قبل أن يخطوا خطوة أكثر اتساعاً على طريق عداوتنا، أمَّا من يؤيدون الأعداء فهؤلاء سوف يَزِنُون الأمور بميزان المصالح والمنافع هذه المرة. ستشعر كل دولة عربية أنها سند وعون لشقيقتها، لا خلافات ولا صراعات جانبية، لذلك أرى أنَّ عقد مؤتمر عربي أمرٌ ضروريٌّ يحتِّمه المصير الواحد وواقع الحاضر وأمل المستقبل، كما أنَّ فرصة اللقاء على مستوى القمة سوف يتيح لنا تصفية الخلافات وتنقية الجو العربي من أي شوائب عالقة بسمائه قد تعوق المسيرة نحو الغاية الأولى؛ وهي استعادة مجدنا وهيبتنا في هذا العالم".

لمّ الشمل العربي

تحدَّث في الكثير من المناسبات على مصير الأمة العربية، ودعا إخوانه القادة العرب إلى التآزر والمصالحة ولمِّ الشمل العربي والحرص على مصالح الأمة العربية وشعوبها، وتجاوز حالة الفرقة بين الأشقاء، ومواجهة قضايا الأمة العربية بروح أخوية صادقة وبعمل جاد وفعال.

وأكَّد، رحمه الله، أنَّ التضامن العربي هو الطريق الوحيد أمام حشد الطاقات العربية؛ إذ كانت هذه المسألة تحظى بالأولوية المطلقة في سياسته الخارجية، الأمر الذي يجعل من فكره منهاجاً يخطو على خطاه أجيال اليوم والأجيال القادمة، حتى تتحقَّق الوحدة العربية التي كان يحلم بها، وحتى تقوى العزائم وتزدهر في ظل التضامن والتعاون وتضافر الجهود والقوى، ونكون كما كان يتمنى ويطمح.

اللُّغةُ العَربيّة
في فكر محمد بن راشد

منذ عرفته وأنا أراه محباً للقراءة، حافظاً للأشعار الفصيحة والشعبية، من عصر الجاهلية حتى العهود المتأخرة، يسألك عن قصيدة، فما أن تبدأ بقراءتها على أسماعه حتى يكملها لك! ويسألك عن معنى بيت جاهلي أو إسلامي، فيقول لك: أحسنت، أو يصحّح لك المعنى بصورة تذهلك، ولو كنت البارع الضليع في العربية وفنونها، ثمَّ تعود وتسأل نفسك: لماذا يسألني عن قصيدة وهي من محفوظاته؟! ولم يسأل عن معنى هو من معلوماته؟! سؤالٌ لم أجد له جواباً إلا أنه يمثّل عشقه للعربية وحرصه عليها، فهو يحب محاورة الأدباء، واختبار الشعراء، ومجالسة الأدباء والعلماء، هذا هو سيدي صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، حفظه الله تعالى.

منذ سنوات وفي إحدى الليالي وأنا خارج من مكتبي في "برج المدينة"، الذي كان مركزاً لموقع سموه على الإنترنت آنذاك، شرفني الشيخ محمد باتصاله، وقال: هل قرأت الجريدة اليوم؟ قلت: نعم، فقال: راجع الصفحة الأولى، ثم ارجع واتصل بي. فرجعت إلى مكتبي فوراً، وأخذت الصحيفة وبدأت أتأملها، فوقعت عيني على فعل مجزوم لم يحذف حرف علته سهواً، وهو خطأ كان من حقّه ألا يمر على جماعة التصحيح في الجريدة، فاتصلت بسموه وأخبرته بما وجدت، فقال، وهذا تشريف لي: الحمد لله الذي لم يخيِّب ظني فيك، أحسنت يا جمال.

لما أقفل الخط، ذهلت لدقائق وأنا أفكّر، وقلت شخصية في مكانة محمد بن راشد، لديه كلُّ هذه الأعمال والمهمات العظيمة يهتمُّ لأمر صغير في اللغة العربية، وهو حذف حرف العلة، إنه أمر لا يمكن أن يتخيله عقل! وكيف رآه ووجده في الصفحة الأولى من جريدة بها الكثير من الكلام؟ ونحن كم نجد الأخطاء ولا نلقي لها بالاً، ونمرُّ عليها مرور الكرام، فلا نصحّح ولا نسأل عنها، وليس ثمة من واجب، إلا أنَّ الأمر مختلف عند الشيخ، الذي يظهر لنا حبه وولعه بالفصحى وغيرته عليها منذ صغره، وهو الدافع وراء هذا كله.

قد لا يعلم الكثير من القرَّاء الأعزَّاء، أنَّ الشيخ محمد بن راشد بدأ كتابة الشعر الفصيح في صباه، ثم انشغل بعد ذلك بالشعر الشعبي، وقد أخبرني عن سبب انتقاله إليه، وهو أنه عندما وجد نفسه بين شعراء الفصحى الكبار، علم أنه لا يستطيع منافستهم، فمن يجاري مثلاً امرؤ القيس؟! أو المتنبي؟! وهؤلاء لن يصل إليهم أحد ممن جاء من بعدهم؛ لأنَّ العربية الفصحى كانت لغتهم التي يتحدثون بها، وقد رضعوا بلاغتها، وعرفوا خصائصها بالفطرة، ولهذا انتقل الشيخ إلى الشعر الشعبي؛ لأنه من لهجته المحلية، ويستطيع بسهولة منافسة كبار شعرائه؛ قديمهم وحديثهم، وهذا قرار اتخذه في صباه، وقد فعل حتى بلغ فيه القمة بشهادة كبار النقاد، فأبهر الناس، وأدخل فناً جديداً لن يصل إليه فيه أحد، وهو اللغز الشعبي الذي اخترعه على شكل رواية كاملة، تتوزع فيه المفاتيح، فمن وجدها من الشعراء وجد حل اللغز، ولغزه السنوي هذا يعد ظاهرة شعرية لا نظير لها، يشارك فيها معظم الشعراء الشعبيين كبارهم وصغارهم.

عشق من الصغر

ومع هذا الاهتمام الكبير بالشعر الشعبي، لم يتوقف الشيخ عن كتابة الشعر الفصيح، بل استمر في إنشاده، وله قصائد رائعة فيه؛ لأنه يعشق الفصحى من صغره، ويحفظ ما لا يعد من أشعارها، وإني لأعلم أنه لا يستطيع أحد أن يجاريه في المطارحة الشعرية؛ فقد أعجز كثيراً من المتمرسين فيها، لكثرة محفوظاته وسرعة بديهته.

قلت: من كان عشقه العربية الفصحى، فهل تظنون أنه يغفل عنها لحظة أو يهملها أو يتركها تهزم أمام سيول التغريب التي تجتاح بلادنا وبلاد العرب كافة في كل مكان؟! الجواب: يقوله الشيخ محمد في قصيدته العصماء "اللغة الخالدة":

وتـــوّج الفضـل بالقـرآن نزَّلـــه
على نبـيٍّ كثيـرِ المكرمات نقي
لســـانُه عـــربيٌّ وهـــو حافظُـه
إلى القيـــامة من كيد العداة وقي
حتى إذا حان وعد البعـــث واندثرت
فرائضُ الدين واستعـلى ذوو النـــزقِ
فسوف يمحوه من صحفٍ ومن فكرٍ
وســـوف يرفعه عن كافرٍ وشقـي
فكيف تخشى على ما الله حافظـــه
كفـــى بـه حافظاً في كلِّ منزلـــقِ

إنه كثير الحب أيضاً أن يختبر الثقافة اللغوية لدى من يحدثه، فهو يجيد الاختيار المناسب ووقته، فيأتيك سؤاله من حيث لا تدري، وعن معنى بعيد جداً عن تفكيرك، وأنت وحظك في الإجابة التي يعرفها جيداً، وسوف يكون مقياس معرفة اللغة لديك دليلاً على ثقافتك وعلوّ كعبك في العلم. كم شاهدت الموقف يتكرَّر أمامي وعليَّ، أنا كاتب هذه المقالة، فسيدي صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، حفظه الله، بهذه الأسئلة الدقيقة للحاضرين يختبر ويعلم ويؤكد حرصه وعشقه للغتنا الخالدة، اللغة العربية.

منذ أكثر من عشر سنوات، بدأ أحد مديري الجامعات المحلية بالحضور إلى مجلس الشيخ محمد بن راشد، وكان من أمره أن يظلَّ صامتاً، ومن عادة الشيخ وسمو أخلاقه أنه بطريقة لبقة يزيل رهبة الزائر الجديد بالحديث معه أو بسؤاله، ولأنَّ هذا الزائر يدير إحدى الجامعات، سأله سؤالاً في اللغة وقال له: هل تعرف معنى اسم "ميثاء"؟ ففوجئ المدير بهذا السؤال، وما كان منه إلا أن يلتفت يمنة ويسرة، لعله يجد أحداً يساعده، فلم يجد بداً من البدء بمحاورة الشيخ والحديث معه، بعد أن كان يطيل الصمت، ثمَّ قال: أرجو المعذرة لم أعرف المعنى، فابتسم الشيخ له وقال: لا بأس عليك، ثم بدأ الشيخ يشرح معنى اسم «ميثاء»، بشرح تصويري، لن تجده في أيِّ معجم من

معاجم اللغة، فقد أجاب بما هو موجود في الشروح، وأضاف إليه خبرته في نوعية تربة الأراضي وكيف تكون. وهذا الأمر لو فكرتم فيه أيها السَّادة، لا يتأتى إلا لمن جمع المعرفة اللغوية والخبرة، برؤية ما ذكرته المعاجم في آنٍ واحدٍ، بعكس من قرأ وسمع فقط من أمثالي.

أسئلة شاملة

لا تقتصر أسئلة الشيخ على اللغة، ولكنها متنوعة في السياسة والاقتصاد والتاريخ والطب والزراعة، وغيرها، وكل في تخصصه وما عرف به المسؤول، ولكن اللغة العربية بسبب ولعه بها تحظى بالمكانة العظمى في قلبه، ولا يرضى بالخطأ فيما يعلمه، وإن نسيت، لا أنسى تلك الليلة التي قدمت له بعضاً من الكلمات المسموعة، والتي قمت بتفريغها وجعلتها على شكل مجلد وأرسلتها إليه، فما كان منه إلا أن أعاد لي المجلد وعليه ورقة مكتوب فيها: راجع التصحيح في الحواشي، فقمت بمراجعته صفحة صفحة، وكم كانت صدمتي كبيرة عندما وجدته يعلِّق ويصحِّح الأخطاء بقلمه الأخضر وبخطِّه الذي أعرفه. فقد تأسفت كثيراً على تقديمي المجلد من غير قراءته؛ لأني اعتمدت على أحد المصححين عندي، ولم أراجع الكلمات بعد تصحيحه، واعتبرت ذلك خطأً كبيراً وقعت فيه، وعاهدت الله أن لا أكتفي بتصحيح أحد بعد هذه الحادثة.

قد تتفاجأ أيها العزيز بما تقرأ الآن ولكنها الحقيقة، وإني لا أزال أحتفظ بهذا المجلد وعلى غلافه رسالته وفيها جميع تصحيحاته باللون الأخضر، الذي يحبُّه، ولو تدبرت الأمر قليلاً، لعلمت أنَّ الشيخ من أشدِّ الناس حرصاً على لغتنا، ولن تجد أحرص منه عليها، وعندي كثير من القصص والأدلة التي لا تسعها هذه المقالة.

وبعد هذا كله يكفينا فخراً كتابة سموه قصيدته العصماء "اللغة الخالدة" وهي من عيون الشعر العربي، وقد أمرني بنشرها في الصفحة الأخيرة من جريدة "البيان"، وشرفني أيضاً بأن أمرني بشرح مفرداتها وجعلها في آخرها لتكون مفهومة للجميع، وكان ذلك في يوم إعلانه عن مبادراته العظيمة للحفاظ على اللغة العربية في "قصر البحر" التي اشتملت:

- ميثاقاً للغة العربية.
- لجنة خبراء عربية دولية تهدف إلى إعادة إحياء اللغة العربية كلغة للعلم والمعرفة.
- تكليف شخصيات رائدة في التعليم لتقدم مقترحات لتطوير تعلم اللغة العربية.
- مسابقات مدرسية في المدارس الحكومية والخاصة تهدف إلى إبراز المبدعين والمتميزين في الغة العربية من الطلبة ورعايتهم.
- معهداً لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها عن طريق جامعة زايد.
- كلية للترجمة ضمن كلية محمد بن راشد للإعلام في الجامعة الأميركية بدبي.

قلت: من تدبَّر في هذه المبادرات، يعلم علم اليقين أنَّ محمد بن راشد شخصية استثنائية للغتنا، ومن أوفى العرب لها، وهو يبذل الغالي والنفيس لرفعتها والحفاظ عليها؛ لأنها عشقه الخالد. وأنا كلي ثقة بأنَّ مبادراته من إلزام الوزارات والدوائر باستخدام اللغة العربية في وثائقهم ومراسلاتهم، إلى إعلان قصر البحر في 2016/04/23م، سوف تتبعها مبادرات أخرى عظيمة، حفظه الله ورعاه، وسدد خطاه، آمين.

مركز جمال بن حويرب للدراسات
Jamal Bin Howaireb Center for Studies

قصيدتان نادرتان

بين الهاملي وبن سليّم

دونكم أيُّها القرَّاءُ الكرامُ، قصيدتين حصلْتُ عليهما من أخي سعادة خالد بن أحمد بن سليم لم تنشرا من قبل، وهما من نوادر الشعر لشاعرين من كبار شعراء الإمارات المعاصرين؛ أحدهما اكتفى بالشعر الشعبي، ويدل شعره السهل الممتنع على معرفة ودراية بالشعر القديم والفصحى، والآخر أديبٌ ومؤرِّخٌ.. شاعر لا يشقُّ له غبار في الشعر الفصيح والشعبي. هذان الشاعران الكبيران هما: سعيد بن عتيق الهاملي، الذي مات شاباً في منتصف الأربعينيات تقريباً، والأديب الوزير أحمد بن سلطان بن سليم الفلاسي ــ رحمهما الله. والقصيدتان من نوع قصائد الأصدقاء على بحر الوتّة، يشتكي الشاعر ابن عتيق لأحمد بن سليم من بُعد محبوبته عنه، التي ذكر اسمها لغزاً ممَّا نسميه في لهجتنا «الغطو»، وقد حلَّ اللغزَ ابنُ سليم في جوابه، وقدم له بعض النصائح. ويظهر من القصيدتين أنَّ الشاعرين تربطهما علاقة وطيدة كأنهما أصدقاء، ولعلَّ الصداقة بدأت مع الشاعر عبدالله بن سليم أولاً؛ الأخ غير الشقيق لأحمد، وله قصيدة مشهورة ردَّ بها على قصيدة الهاملي التي مطلعها:

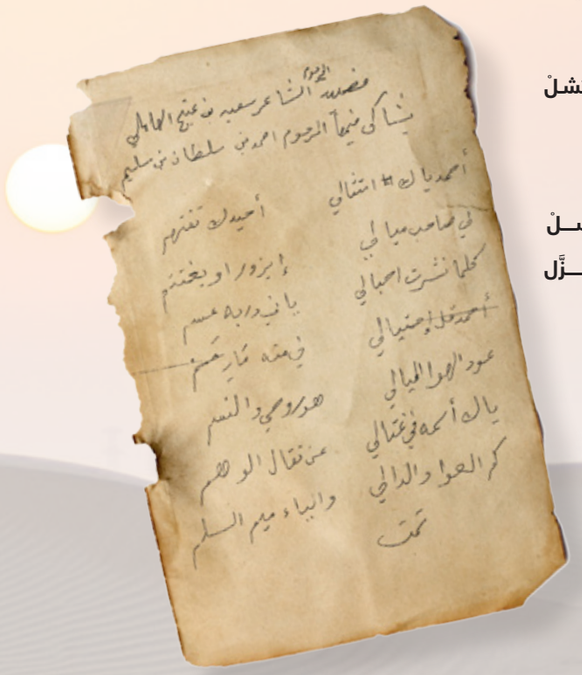

صاح ابزّقرْ لِمْنادي بخطوفهْ يوم السفن بتشلْ

فرد عليه الشاعر عبدالله بن سليم بقصيدة مطلعها:

صاح ابزّقرْ لِمْنادي بِهْدُوفَهْ يوم الوَعِد وَصّلْ
يَتْك الهِين تِنْقادِ مَزْفُوفَه يَا لْغِزّ لِمْعَزَّل

الشاعر عبدالله بن سليّم

وأظنُّ أنَّ العلاقة بدأت بينهما عندما جاور الشاعر ابن عتيق في دبي، وأصبح مقرَّباً من الشيخ بطي بن سهيل آل مكتوم إبآن حكمه لدبي ما بين (1906-1912)

يقول الشاعر سعيد بن عتيق الهاملي يشاكي الشاعر أحمد بن سلطان بن سليم، كما رواها المحامي محمد سعيد النجار الفلاسي رحمه الله:

أحمد ياك امتثالي
أحيدك تفتهمْ
لي صاحبٍ ميّالي
ايزور و يغتتمْ
كلما نشرت احبالي
ياني دربه عسمْ
أحمد قلّ احتيالي
لى منته ما رحمْ
عود الهوى الميّالي
هو روحي والنسمْ
ياك اسمه في غتالي
عن نقّال الوهمْ
كم العوا والدالي
والياء ميم السلَمْ

رد أحمد بن سلطان بن سليم:

أهلا بعزيز غالي
لى قلّدني رسمْ
عد المزن هطّالي
لى بارجها يزمْ
تشجي وزا م الغالي
لي صوّبك ابسهمْ
يتعب صيد الغزالي
لى منّه في الحزمْ
إكمن له في غتالي
كود أنه ينلزمْ
يا سعيد جسمي بالي
من لبّاس الختمْ
عوده لدن ميّالي
يتهادا م النسمْ
رمز الكتاب إتسالي
فسرٍ عروضه كمْ
ميمٍ وياه الدالي
يا هذا وافتهمْ
صلوا عدد هطّالي
مزن سيله عرمْ
على النبي والآلِ
ما صلّوا في الحرمْ

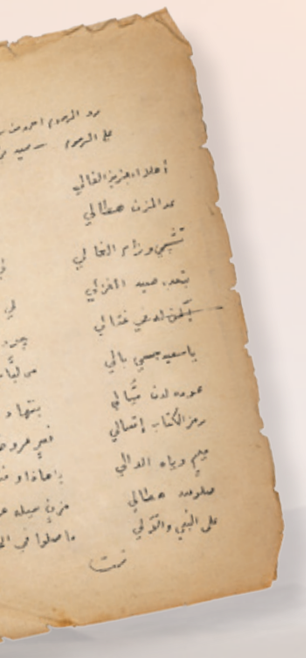

الشاعر والأديب أحمد بن سليّم

خلفان ضاحي بن تميم

(1926-1996)

تتوارث الأجيال الصفات الحميدة من الأجيال التي سبقتها وتتكون الطبائع العامة لكل مجتمع من طبائع الأسر التي تكون هذا المجتمع. فإن كانت الأسر من أهل الشجاعة والبأس والكرم والضيافة، فإن المجتمع يكون كذلك إذا كان من نسيج واحد غير مختلط، أما في المجتمعات المختلطة فإن الأمر يعتمد على الأغلبية وكذلك الصفات تصل إلينا عن طريق الجينات أو عن طريق التعود والممارسة. فمن يسأل عن سبب حب العرب للكرم والاحتفاء بالضيف، فليقرأ قول الله عز وجل عن أبينا إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام: "فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ" الآية (26) من سورة "الذاريات".

يقول ابن القيم رحمه الله عن هذه الآية:
تتضمن هذه الآية وجوهاً من المدح وآداب الضيافة وإكرام الضيف، منها قوله: (فراغ إلى أهله) والروغان هو الذهاب بسرعة والاختفاء وهو يتضمن المبادرة إلى إكرام الضيف، وفي قوله تعالى: (إلى أهله)، مدح آخر لما فيه من الإشعار أن إكرام الضيف أمر حاصل عند أهله، وأنه لا يحتاج أن يستقرض من جيرانه، وقوله: (فجاء بعجل سمين) يتضمن ثلاثة أنواع من المدح:

أحدها: خدمة ضيفه بنفسه فإنه لم يرسل به وإنما جاء به بنفسه.

الثاني: أنه جاءهم بحيوان تام ولم يأتهم ببعضه ليتخيروا من أطيب لحمه ما شاؤوا .

الثالث: أنه سمين ليس بهزيل، وهذا من نفائس الأموال.

إلى آخر ما قاله في تفسير هذه الآية الكريمة، ويهمنا أن نعرف أن الجينات الوراثية التي لدى العرب الأقحاح اليوم هي نفس جينات العرب في ماضي الأزمان لم تتغير وإنما هذبها الإسلام وأكرمهم بتمامها بخلق سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام .

العرب منذ القدم جبلوا على الكرم والنجدة وحماية الجار والتزام العهد وتقدير الجار والشجاعة التي عرفوا بها، وكتب عنهم المؤرخون من جميع الأمم ووصفوهم بها ومدحوهم وتوالت القرون إثر القرون وهم يحملون نفس الجينات كما ترونهم، لا يتغيرون عنها ولا يحيدون منذ أبيهم إبراهيم إلى ما شاء الله.

قدمت هذه المقدمة أيها الأعزاء، لتعرفوا أن العربي الشهم الكريم لا يتكلف هذه الصفات بل هي فيه، مجبول عليها لا يستطيع أن يتركها، ولو حاول فإن أخلاقه التي ورثها من أجداده تمنعه من ذلك. وفي العرب أمثلة كثيرة وفي دولة الإمارات وفي منطقة جميرا مثال رائع وعلم مشهور وشخصية مقدرة عند القريب والغريب. هذا هو الوالد الكريم خلفان بن ضاحي بن تميم رحمه الله، الذي كنت أمني النفس منذ الموسم الأول للراوي أن أتحدث عنه ولكن المعلومات لم تتهيأ، فدعونا نتعرف إليه ونعرف جانباً من سيرة حياته.

في بيت كرم وخير وحي كريم ولد الوالد خلفان بن ضاحي بن خلفان بن تميم في منطقة جميرا التابعة لإمارة دبي، وهي منطقة تاريخية تقع على الساحل ساحرة بطبيعتها وتضاريسها ونخيلها وأشجارها ومياهها، ويعيش فيها كبار الأسر من قبيلة بني ياس والمناصير وغيرهم من الأسر الكريمة، كان مولده في سنة 1926 تقريباً.

جده تميم من فرع الحويذات من قبيلة آل بومهير، القبيلة الياسية المشهورة. وأصل مسكن تميم في إمارة أبوظبي، ثم انتقل منها لطلب تحسين الأعمال كما رحل غيره من هناك ومنهم أجدادنا الذين انتقلوا من أبوظبي في نفس الفترة إلى دبي خلال القرن التاسع عشر، وكان له بيت فيها ويملك مجموعة من أراضي النخيل، وله وجاهة بين الناس، وأظنه توفي قريباً من 1840 لأن خلفان ابنه والد ضاحي أخذه أخواله من آل بوعميم وهو ابن عشر سنوات بعد وفاة والده، ونشأ بينهم صغيراً في منطقة الفقع، ثم عاد بعد ذلك إلى منطقة جميرا وسكن فيها.

خلفان ضاحي بن تميم

أما والده الشجاع الكريم ضاحي بن تميم فقد كان مقارباً في سنه من سن الشيخ سعيد بن مكتوم رحمه الله وعلى هذا تكون ولادته في سنة 1880 تقريباً، وهو من الرجال المشهود لهم بالشجاعة والكرم وحسن المنطق، وله مواقف مشرفة كثيرة، فقد قام بأعمال محورية في استتباب الأمن في ظروف صعبة وهو من رجال الشيخ سعيد والشيخ راشد المخلصين. ولضاحي بن تميم والد خلفان مكانة مجتمعية رفيعة عند الحكام والعامة، بهي الطلعة مهيباً كما أخبرني بذلك خالي محمد بالشيخ الحميري، وقد توفي قريباً من سنة 1948.

يقول خليفة بن حاضر المهيري رحمه الله عنه: كان الذين في رفقته يلتزمون بالأوامر والأخلاق العالية وهذا دليل على خلقه العالي الكريم.

وقد قال الشاعر الكبير محمد بن ثاني بن زنيد السويدي قصيدة طويلة وجزلة رواها معالي ضاحي خلفان عن المرحوم ماجد باليوحة المهيري اخترت لكم منها:

شدهني زمان العسر وأمسيت حاير
كما حارت النفس اللزيمه بدينها
وقمت أفتكر من حين ما عسعس الدجى
واطالع خيار الناس من دون شينها
وكلما عقد الهزر في حدٍ انثني
بصدٍ ونفسي ما قوي في هجينها

ولمّـــا طويت الياس ردت هواجســـي

إلى مـــن للشـكوى فهيم فطينهـــا

جدا ضاحـــي المشهور بالمجـد ذكـــــره

نســـل الرجـال اللى عديمٍ قرينهـــا

يا طـــارشي حـــث ابمسيرك وعجّـــل

وانصى سديد الراي وافضي كنينها

نشأ خلفان في هذا البيت الكريم. وفي منطقة الحواضر من جميرا التي كانت تضم كبار الأسر من أهل الصدق والأمانة وحب الخير والتعاون، وهم متعاونون كرماء لا يشكو جارهم، وكم يكرم ضيفهم على قلة ما في يدهم من الدنيا، ولكنها قناعة النفس تغني عن كثير من الأموال.ولو رأيتهم اليوم، وبعد مرور كل هذ السنين لوجدتهم على نفس السجية الطيبة لم تغيرهم الدنيا ولم تبدل الحياة

ضاحي خلفان أثناء مقابلة برنامج الراوي

المدنية أخلاقهم، بل هم يتوارثون النبل والشهامة والكرم ولا يتخلون عنه أبدا.

تعلم الوالد خلفان بن تميم في كُتَّاب كان ينفق عليه والده ضاحي، فقرأ القرآن وشيئاً من الكتابة والحساب على شيخ اسمه حسن بن عبد الله قدم من بر فارس، وكان كثير من المطاوعة يأتون من بر فارس لتعليم أهالي المنطقة، فلم تكن في تلك الأيام مدرسة واحدة في جميرا ولا حتى بيت مبني من الحجارة، فهم في الخيام وقت الشتاء وفي بيوت من العريش وقت الصيف يعيشون من صيد الأسماك ومن الغوص على اللؤلؤ، ويشربون من مياه الآبار والقناعة كانت كنزهم.

واهتم بتعلم فقه الإمام مالك منذ صغره لأنه مذهب قبيلة بني ياس حتى حفظ كثيراً من الأحكام وكان يرى أن أفضلية الإمام تكمن في أخذه بعمل أهل المدينة الذي أخذوه من عمل الصحابة، وكان من شدة أخذه بالمذهب إذا ذكر مالك ينشرح صدره ويتهلل ولا عجب في ذلك فقد قال الإمام الشافعي: إذا ذكر العلماء فمالك النجم.

ركب البحر منذ صغره. وتعلم مهارة القيادة وكان يقول: القائد بغير جماعة لا قيادة له، يعني أنه يجب أن يتلطف ويرفق بهم ويجمعهم ولا ينفرهم. وكان ينشد قول شاعر الإمارات الحكيم ابن ظاهر:

ومن لا تغاضا عن خطايا رجالـه

شكا الضيم مهضوم بغير رجال

عرف الوالد خلفان بصدقه وشفافيته ورؤيته الواضحة، ولم يكن كما يقولون «يلف ويدور»، بل يأتيك بالكلام المباشر، وينصر المظلومين إذا رأى ظلماً وقع عليهم ولا يبالي، يقف معهم حتى ترد حقوقهم ولا يريد منهم شيئاً.

جميرا قديماً

دبي قديماً

وقد عرف بالكرم، مع أن أحواله المادية لم تكن قوية بل كانت متوسطة.

وبسبب كثرة ما ينفق ويعين يظنه الناس أنه صاحب مال كثير بسبب عطائه المستمر، وإذا اختلف الناس وحدثت بينهم المشاكل، فإنهم يرضونه حكماً بينهم حتى في بعض خلافاتهم العائلية كما أخبرني بذلك نجله معالي الفريق ضاحي خلفان بن تميم حفظه الله.

كان الوالد خلفان قوي الحجة فصيحاً ولا يدخل في دعوى إلا وكسبها، وهذا كان من صفات رجالنا الأوائل التي قلت هذه الأيام، فلا تجد إلا قليلاً منطقاً حسناً كما كنت أسمعه عند أهلنا الراحلين.

أخبرني معالي الفريق ضاحي أن والده خلفان طلب منه أن يرمي سجلين كبيرين فيهما ديون أيام الغوص، وقال له ارمهما في البحر، وكان ضاحي صغيراً فلما يضطلع على ما فيهما، فرجع إليه وقال هذه ديون لك على الناس فقال له: ارمهما في البحر والعوض من الله.

كان الوالد خلفان معجباً جداً بأخلاق وصفات آل مكتوم فغرس هذا الإعجاب والحب في قلوب أهله وأبنائه وكان يقول: إن آل مكتوم حكموا بكرمهم وحسن أخلاقهم فأحبهم شعبهم.

قبل يومين من وفاته قال لزوجته: إني رأيت كأني مسافر وقد شعرت أن رحيلي قد اقترب، وهذا ما حصل فقد فارق الحياة الفانية وانتقل إلى جوار ربه في 9 ديسمبر 1996 تاركاً السمعة الطيبة والذرية الكريمة وهذه الذكرى التي نتذكرها عنه اليوم، رحمه الله وأدخله فسيح جناته.

بين الحداثة والتراث

مساجد الإمارات

تحف معمارية تسكن الفضاء الحضري

مريم أحمد قدوري

بدأت رحلة التطور والتشييد والبناء في المساجد بدولة الإمارات منذ مئات السنين، ومنذ تشييد المسجد النبوي في المدينة المنورة، كان هناك رحلة طويلة تبلورت عنها صورة جديدة للمساجد، تميزت بجماليات عمارتها، واختلاف معالمها وملامحها التي ارتبطت في مسيرة التغيير وفق خصائص سكان المنطقة واحتياجاتهم الوظيفية والمناخية، وتوافر الإمكانات المتنوعة التي ساعدت على إقامة مساجد جامعة تملأ الآفاق ببنائها الفخم، وزخارفها التي تملأ العين جمالاً وتأملاً في قدرة الخالق الذي ألهم عباده بالقدرة على الإبداع والإنجاز.

ومن أهم ما تميزت به مساجد الإمارات، احتواؤها على عناصر تدعم وتؤكد الهوية الوطنية؛ فالمتأمل لمساجد الإمارات يلاحظ أنها مساجد صرحية تتشابه من حيث الطراز، قامت مؤسَّسات الحكومة الاتحادية بتصميمها وتنفيذها بتمويل من المخصصات المرصودة لذلك من الميزانية الاتحادية. وهذا الواقع يعكس انعقاد الإرادة السياسية في الدولة على تجسيد هوية معمارية وطنية على النمط العمراني الذي تبنته المدن الإماراتية، سواء على مستوى تشكيل الفراغات الحضرية أو مستوى المباني المنفردة التي نتجت عن إرادة السكان وأصحاب القرار، وهذه الهوية لها روح

مسجد السلام بالبرشاء

مسجد الشيخ زايد بأبوظبي

وتتميز بالديناميكية والتغير، بتغير معطيات الحياة اليومية، ما يدفع بنا إلى التأكيد على أن مساجد الإمارات المعاصرة ارتبطت بالإرادة المجتمعية السائدة وليس بالتاريخ، وإن كان التاريخ حاضراً في هوية المسجد الإماراتي.

عمارة بالغة الثراء

نلاحظ نقطة مهمة، هي محدودية استخدام العمارة المحلية في مساجد الإمارات؛ إذ نجد نسبة قليلة من المساجد تندرج تحت تصنيف الطراز المعماري المحلي البحت. فإذا فهمنا العمارة المحلية باعتبارها تلك العمارة التي تتحدد الأبنية في إطارها، من خلال مفردات معمارية محلية تقليدية، فإننا سنجد أن الإمارات تتمتع بعمارة محلية بالغة الثراء، تندرج في إطار تيارين أساسين:

مسجد النور بالشارقة

أولا: النمط المتسم بالطابع العربي، والذي يستمد جانباً من مؤثراته من شبه الجزيرة العربية، ونجد امتداداً له في العديد من مناطق شبه الجزيرة العربية، التي تشكِّل أرض الظهير لساحل الخليج، أو تطل عليه في جانب منها، وفي مقدمة هذه المناطق الهفوف، الإحساء، الدمام، القطيف والجبيل.

ثانيا: النمط المتسم بالطابع الهرمزي، والذي يستمد تأثيراته من أرجاء الخليج، وزنجبار وشرقي إفريقيا، حيث هناك مصادر الكثير من المواد التي استخدمت في تشييد أبنية هذا النمط، وفي مقدمتها أشجار اللنج والمانجروف.

فيما المساجد المشيدة في إطار معطيات هذه العمارة المحلية الإماراتية، لا تزال قائمة وتؤدي وظيفتها في النسيج الحضري الذي نشأت فيه.

نجد أيضاً من أهم الملامح الجمع بين المساجد الصرحية ومساجد الأحياء الصغيرة؛ إذ لا بدَّ لكل من يتأمل عمارة مساجد الإمارات أن يلاحظ تنوعها الكبير، ومن أبرز ملامح هذا التنوع الجمع بين المساجد الصرحية الكبرى ومساجد الأحياء الصغيرة، التي يقترب بعضها من أن يشكِّل الزوايا التي تشيد لإقامة الصلاة اليومية، وخاصة على الطرق الخارجية وفي القرى والبوادي.

المسجد الجامع

وليس من قبيل الصدفة أيضاً أن نجد في الإمارات المسجد الجامع، الذي يُعدُّ ثالث أكبر مسجد بعد الحرمين الشريفين، كما نجد العديد من المساجد الكبرى، ومن بينها مسجد الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، الجامع الكبير في الفجيرة، الذي صمِّم ليتسع لثمانية وعشرين ألف مصلٍّ. ومعظم مساجد الإمارات تتسع لأكثر من ألف مصلٍّ، وخاصة تلك المقامة في قلب المناطق الحضرية بالمدن.

في الوقت ذاته، نلاحظ أنَّ هناك ظاهرة امتداد وتوسعة للمدن مرشحة

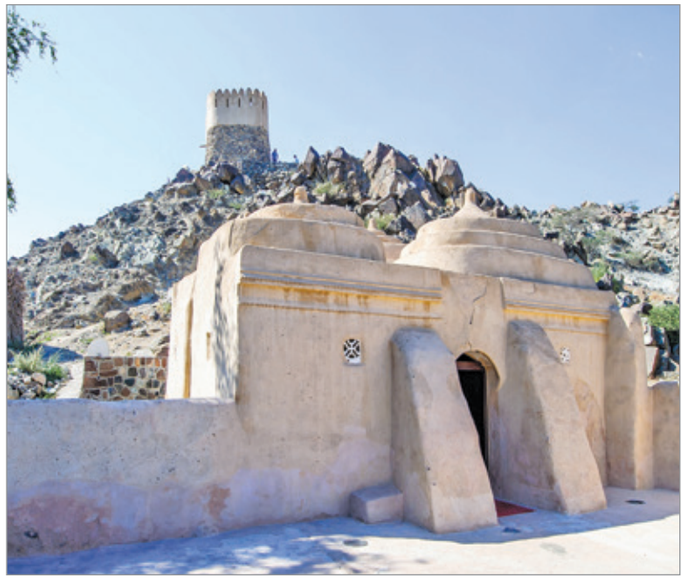

مسجد البدية بالفجيرة

الإرادة المجتمعية أبدعت وخلقت هوية وطنية لمساجد الإمارات

للاستمرار في جميع الإمارات، يقابلها تزايد كبير في عدد المساجد باعتبارها جزءاً من النسيج الحضري للمنطقة.

ويعدُّ الحرص على إبراز عناصر الصورة الإسلامية للمسجد من أهم مميزاتها، فإذا كانت الصورة الإسلامية للمسجد هي مجموعة العناصر التي استقرت في وعي أجيال متتالية من المسلمين ووجدانهم لتتكامل وتقدم المسجد كما يتصورونه، فإنَّ من الواضح أنَّ مساجد الإمارات كانت ذات نمط تقليدي ما قبل النفط، مجردة من الكثير من العناصر التي تدخل في هذا التصور.

مآذن وقباب

يكفي أن نتذكر في هذا الصدد أنَّ مساجد دبي كانت جميعها بلا مآذن باستثناء مسجد واحد في الشندغة، والأمر ينطبق على مساجد الشارقة، وهذه المساجد كانت جميعها تقريباً بلا قباب، وبالتالي فإنَّ الذاكرة البصرية لأبناء الإمارات كانت خالية من العديد من العناصر، وعلى الرغم من هذا كله فإنَّ بيئة الإمارات وموقعها على الخليج وحياة الساحل والبحر جعلت منها بيئة مميزة لها كيان خاص بمدن وقرى مميزة، لها مزاجها وطابعها وجمالها رغم بساطتها، نابعة من تقاليد عريقة وتراث قديم وانسجام مع الطبيعة والمناخ، ومرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالأوضاع الاجتماعية بصورة

البساطة، القوة وروح المكان.. عناصر تستمد حضورها من أبناء الإمارات في عمارة المساجد

عامة. وهذا هو الأساس في مقومات الأصالة التي تتعاطف لا محالة مع نمط العمران العربي الإسلامي.

السياق الاجتماعي والحداثة

لدينا معيار آخر، هو مخاطبة السياق الاجتماعي في تصميم المساجد، وكانت الحقيقة الأساسية في دولة الإمارات، مع إطلالة عصر النفط في التعامل مع النسيج الحضري، وجود تيار يرى أنه من الضروري تبني منهج إزالة ما هو قائم بالعتاد الثقيل، باعتباره مرادفاً للتخلف والفقر والانتماء إلى الماضي المرير، ثمَّ البدء بعملية بناء شاملة، والاستقرار على وضع بنية أساسية متكاملة عقب اللجوء إلى منظمات استشارية متخصصة في وضع مخططات المدن.

هكذا برزت في الإمارات ظاهرة التوجه نحو الحداثة، وتوسَّعت المدن وتضاعفت مساحاتها في فترات زمنية قصيرة جداً، وكانت معدلات النمو السكاني من أعلى المعدلات في بداية السبعينيات، حيث بلغ معدل النمو لسكان المناطق الحضرية بين عامي 1968 و1975، نحو 20 في المئة. وقد عكس هذا حراكاً هائلاً على الناحية العملية، من بينها انتقال المواطنين من مساكنهم التقليدية إلى أحياء جديدة متكاملة شيدتها الدولة، وما بقي من السكنات القديمة بعد موجات الهدم التي عمَّت المدن القديمة، سكنه الوافدون الذين عمروها من جديد.

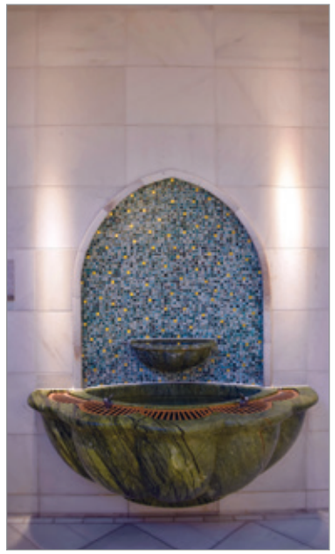

وفي خضم هذه الحركة العمرانية الجديدة، بُذِلَت جهود مكثفة لمخاطبة السياق الاجتماعي في تصميم المساجد، حيث شيدت المساجد ذات السعة الكبيرة لاستيعاب عدد المصلين الهائل، بينما امتدت مساجد الأحياء الصغيرة لتواكب امتداد أحياء المدن الجديدة وتوسيعاتها الكبيرة.

التراث الإسلامي

نجد في عمارة المسجد الإماراتي معلماً آخر يعنى بالعلاقة المركبة بين التراث الإسلامي في تصميم مساجد الإمارات والحداثة؛ إذ سبق أن أشرنا إلى الأهمية القصوى بتأثير التراث الإسلامي في العمارة العربية الحديثة، وخاصة في سياقها المسجدي، وإن التراث كما نعرفه عملية مستمرة وديناميكية بعيدة عن الجمود والثبات،

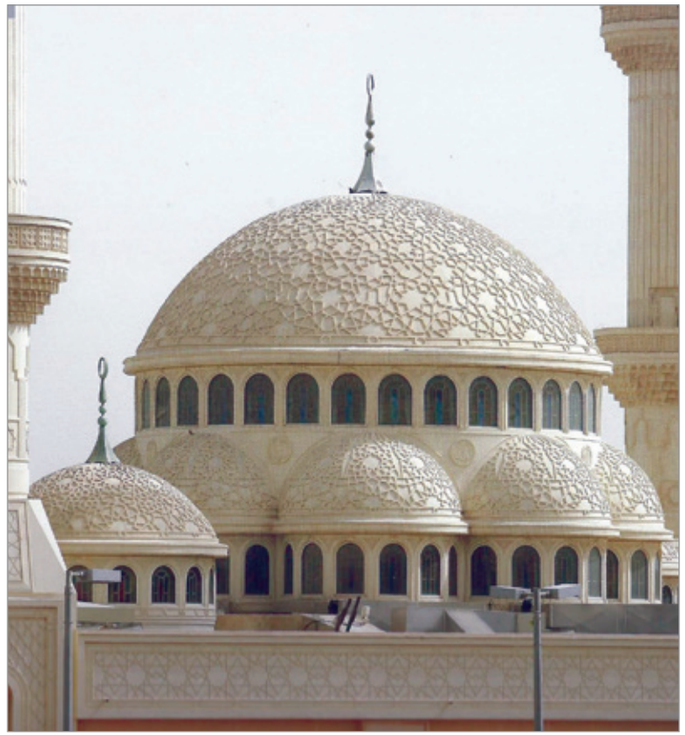

وهذا يعطينا أفكاراً ويقدِّمُ لنا مقاييس عامة المطلوب احترامها، في أنَّ الفن الإسلامي عموماً لا يعطي الشكل، وإنما يقدم روحاً، وأنت الذي تقدِّم الشكل مادامت الأشكال تتعاطف مع المقياس الإنساني الذي لا يخلو من العاطفة والأحاسيس والضمير.

إلا أنه على الأرجح، كانت العلاقة في عمارة المساجد تبدو بعيدة عن التراث، والملاحظ يرى أنَّ هناك قطيعة بصرية بين الشكل والروح، بوجود محاولات بسيطة لاستحضار عناصر التراث في مساجد الإمارات، ولعلَّ المرحلة المقبلة من مسيرة

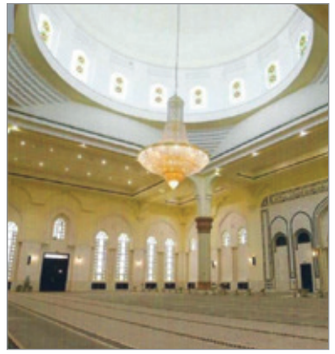

> **الألفية سمة مساجد أحياء مدن الإمارات وقراها**

عمارة المساجد في الإمارات ستكون أكثر اهتماماً بالجانب التراثي من سابقتها.

الميل إلى الجمع بين البساطة والقوة من مميزات المسجد وتستمدان مبرراتهما المنطقية من العديد من العناصر المرتبطة بأذواق أبناء الإمارات والموقع الجغرافي الذي تقام فيه المساجد، وبالتالي فإنَّ الحرص على إطالة عمر المسجد كمبنى وكعمارة يفرض نفسه بقوة.

البعد الجمالي

أخيراً يظهر السعي لتحقيق البعد الجمالي من أهم مميزات المساجد في الإمارات، إلا أنَّ تحقيق البعد الجمالي يعاني من مشاكل في الإمارات كما في باقي دول الخليج، بسبب المعماريين الذين اهتموا بجمال المساجد التي صمموها على أنها تشبه الحصون أو القلاع أو غيرها من المباني الضخمة، ولا محالة أنها شديدة الجمال، لكن ما تفتقر إليه في الكثير من الأحيان هو النظر في التأثير المتبادل بين المساجد وبيئتها العمرانية والطبيعية، إلا أنه بدأ أخيراً استدراك بعض هذه النواقص، وأصبحت التصاميم الجديدة تحمل روح التراث، وتعكس نمط الثقافة الإسلامية في عمارة المساجد في الإمارات.

عام ١٩٧٥
هل يكون تاريخاً لوحدة خليجية ؟

الوحدة الخليجية.. حلم زايد

مجلة «كل شيء»

محمد بديع سربيه

مجلة «كل شيء» مجلة أسبوعية سياسية اجتماعية، ولدت سنة 1954 على يد مؤسِّسها الإعلامي محمد بديع سربيه (1930-1994) صاحب مجلة الموعد ومجلات أخرى، وله مسيرة إعلامية حافلة مع أهل الفن والسياسة.

وقد بقيت مجلة «كل شيء» صامدة حتى مطلع الحرب اللبنانية، ثم أوقفها صاحبها واكتفى بمجلات الفن، وأظنه آثر الابتعاد عن الأجواء السياسية؛ لأنها محفوفة بالمخاطر خاصَّة بعد اندلاع الحرب.

من أواخر الأعداد التي نشرها سربيه، هذا العدد الذي بين أيدينا الذي يحمل رقم 1054 بتاريخ السبت 4 يناير 1975 الموافق 21 من الحجة عام 1394، وقد تنوّعت مواضيعه بين تحقيقات سياسية عن سبب تأجيل زيارة الرئيس الروسي «بريجنيف» للقاهرة، ولبنان ينتظر القمة ليذهب إلى الحرب، والعرب قادمون، وتحقيقات فنية كان أهمها تغطية وفاة الفنان فريد الأطرش.

من بين التحقيقات السياسية تحقيق بعنوان: «عام 1975 هل يكون تاريخاً لوحدة خليجية» وتظهر في أول صفحة صورة والدنا الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيب الله ثراه. ومختصر ما نشر، أنه لا سبيل لمواجهة أطماع إيران إلا بالوحدة الخليجية، وللشيخ زايد مساعٍ كبيرة لجمع كلمة قادة دول الخليج العربي آنذاك، وهذا قبل تكوين مجلس التعاون الخليجي بسنوات؛ ممَّا يدل على أنَّ الوحدة الخليجية والعربية كانت أمنية من أكبر أمنيات والدنا الشيخ زايد رحمه الله، وهو وإن لم ينجح في إقامة الوحدة، فقد نجح في إنشاء مجلس التعاون في 25 مايو 1981 في أول قمَّة عقدها القادة في إمارة أبوظبي، وأعانه على ذلك الشيخ جابر الأحمد الصباح أمير الكويت، الذي بدأ معه هذا الحلم عام 1976؛ أي بعد عام من نشر هذا التحقيق.

محمد عبده غانم رمز الأدب اليمني

7 دواوين شعرية ومئات المقالات والدراســات في الأدب والفنـون

د.شهاب غانم

في باكـورة محاضراتـه لهـذا الموسـم، اسـتضاف مركـز جمـال بـن حويـرب للدراسـات «فـي مقـره الجديـد» أمسـية شـعرية أدبيـة، اسـتحضر فيهـا المحاضـر الدكتـور شـهاب غانـم ذكرياتـه عـن والـده الشـاعر والأديـب والمربـي والسياسـي والفنـان المرهـف.. البروفيسـور محمـد عبـده غانـم، الـذي وُلِـد فـي العـام 1912، وتوفـي فـي أغسـطس 1994، بعـد رحلـة طويلـة زاخـرة بالعمـل والعطـاء فـي مناحـي الحيـاة كافـة.

بـدأ الدكتـور شـهاب غانـم حديثـه قائـلاً: «لقـد اختـار سـعادة جمـال بـن حويـرب، موضوعـاً لأتحـدث فيـه عـن والـدي، وهـو موضـوع يطـول الحديـث فيـه، وتعـدُّ شـهادتي فيـه مجروحـة، كونـه والـدي، ومـع ذلـك سـأكون موضوعيـاً، وسـأحاول الإيجـاز والاختصـار قـدر المسـتطاع وضمـن الوقـت المحـدد».

أدوار كثيرة:

قـال المحاضـر: كان البروفيسـور محمـد عبـده غانـم، أول شـخص فـي الجزيـرة العربيـة، يحصـل علـى شـهادة مـن الجامعـة الأميركيـة فـي بيـروت فـي العـام 1936، ومازلـت أحتفـظ بهـذه الشـهادة حتـى اليـوم، وكانـت مـن أفضـل الجامعـات.

وأضـاف: كان للدكتـور محمـد عبـده، أدوار كثيـرة فـي حياتـه التـي كانـت حافلـة بالمعانـاة والعمـل والعطـاء؛ منهـا:

- فـي مجـال التربيـة والتعليـم، حيـث كان يـدرس اللغـة العربيـة، وقـد درَّس الصـف الرابـع الثانـوي لبضـع سـنوات، وكان أول عميـد للدراسـات العليـا فـي جامعـة صنعـاء، وهـو مَـنْ شـكَّل لجنـة لتأليـف الكتـب فـي عـدن، وكانـت اللجنـة تجتمـع فـي منزلنـا.
- فـي مجـال الشـعر، كان رئيسـاً للجنـة الشـعر فـي عـدن، وكتـب سـبعة دواويـن شـعرية، طُبِـعَ منهـا سـتة فـي حياتـه، والسـابع طبعتـه بعـد وفاتـه، وله خمس مسـرحيات شـعرية.

كمـا أنَّ لـه مؤلفـات فـي مجـالات الأدب، والرحـلات، واللغـة.

- هـو أول مـن أسَّـس للحركـة الموسـيقية فـي عـدن، فـي العـام 1949، التـي كانـت تعنـى بالغنـاء والموسـيقى العدنيـة، إلـى جانـب الغنـاء الصنعانـي واللحجـي، وكانـت نـدوة الموسـيقى والغنـاء تجتمـع فـي منزلنـا أيضـاً.
- كان لـه اهتمـام بالرسـم، وخاصـة المناظـر الطبيعيـة، والرسـومات الانطباعيـة.
- هـو أول مـن أسَّـس جمعيـة للأحـداث الجانحيـن، ووضـع خططـاً لإعـادة تأهيلهـم.
- كان شـغوفاً بالرحـلات والمغامـرات، ووضـع أكثـر مـن كتـاب فـي هـذا المجـال؛ منهـا كتـاب عدنـي يتحـدث عـن البـلاد العربيـة والعالـم.
- كانـت لـه اهتمامـات رياضيـة، وقـد أسَّـس نـادي «صيـرة» للتنـس فـي عـدن.
- اشـتغل والـده، السـيد عبـده غانـم مترجمـاً لـدى الإنجليـز خـلال وجودهـم فـي عـدن، وقـد ذهبـت والدتـه إلـى الحاكـم البريطانـي، وطلبـت منـه إعفـاءه مـن هـذه المهمـة خوفـاً عليـه، وقـد لبَّـى الحاكـم طلبهـا، ثـم أصبـح والـده تاجـراً بـارزاً.

محمد عبده غانم

الشاعر الكاتب:

قـال شـهاب غانـم: لوالـدي سـتة أبنـاء؛ منهـم أربعـة شـباب يحملـون شـهادة الدكتـوراه، أمـا ابنتـه «عـزة» فتعـدُّ أوَّلَ بروفيسـورة فـي تاريـخ اليمـن.

وأضاف: عندما كان والدي طالباً في الجامعة الأميركية في بيـروت اشـتغل أميـن التحريـر لمجلـة «العـروة الوثقـى» المشـهورة، التـي أشـرف علـى تحريرهـا، المفكِّـر والكاتـب المعـروف قسـطنطين زريـق، وكان يكتـب فيهـا مقـالات أدبيـة ووطنيـة وسياسـيـة، وحصـل علـى جائزتهـا الشـعرية عـام 1936.

وقـد حصـل علـى خمـس جوائـز شـعرية مـن «بـي. بـي. سـي» عـن قصائـد شـارك فيهـا بمسـابقات عالميـة.

وبعـد أن عـاد محمـد عبـده إلـى عـدن، راح ينشـر قصائـده، وكتاباتـه الأدبيـة فـي جريـدة «الجزيـرة» التـي كان يملكهـا والـد زوجتـه.

- ثم ألقى نماذج من قصائده؛ منها قصيدة جاء فيها:

لست أدري ما الذي تخشين مني.. لست أدري
وأنـا الشـاعر لا أرضـى لمخـلوق بضـرِّ
أنـا لـولا لوعـتي صنتـك في قلبي كَسـرِّي
ومنعـت القـلـب أن يخفق حتى لا تضـرِّي

- وألقى قصيدة بعنوان «على الشاطئ المسحور» قال فيها:

البـدر في القبـة الـزرقـاء يأتـلـقُ
لاغـرو يا ليـل أن ينتابـنـي الأرقُ
إني كلـوف بنـور البـدر يرسـلـه
علـى البسيطـة والنـوام قـد غرقوا
فالكوخ كالقصر يبدو للعيـون إذا
غشـاه ذاك السناء الأبيـض اليقـق

وسام الآداب والفنون عام 1989

شهاب غانم مع والده

وهـذه «صيرة» في الأفق ماثلـة
وحـولها البحـر بالأمـواج يصطفـق
هنا على الشاطئ المسحور قد عمل
الأذواء مـن حمير للمجد واستبقـوا
كانوا ملوكاً تهاب النـاس دولتهـم
فلم يجوروا بهم في الحكم بل رفقوا

ولعـلَّ أفضـل مـا كتبـه الشـعراء فـي رثـاء أبـي الأحـرار.. شـاعر اليمـن الكبيـر.. محمـد محمـود الزبيـري، الـذي اغتيـل وهـو يحـاول أن يخـرج اليمـن مـن مأسـاة الحـرب الأهليـة الضـروس بيـن الملكييـن والجمهورييـن، قصيـدة عنوانهـا «دمـوع فـي العيـد» جـاء فيهـا:

يا للرزية في طود هوى فهـوت
آمـالنا الشـم وارتجـت لها البيـدُ
من للمنابر في الجلّى يزلزلهـا
قد غاب عنها أبو الأحرار محمـود
أم للعروبة في الدنيا يصوغ لهـا
آي القريض له في الخـلـد ترديد
أم للمبـادئ يرعـاهـا ويكلأها
كـي لايضيعـها البلـه العرابيـد

- والقصيـدة بصـورة عامـة رائعـة ولكـن أروع مـا فيهـا هـذه الأبيـات:

مازلت أذكـر أيامـاً حللت بنا
فيها وما حل إلا الفضل والجـودُ
وحولك الفتية الأحرار قد عرفوا
فيـك الزعيم إذا نادوك أو نـودوا

جمع من الشخصيات الثقافية خلال الندوة

من كل أروع تـأبى نفسـه كرمـاً
أن يستبـدَّ بهـا جهـل وتقليـد

- وفي قصيدة عن الشيب بعنوان «المشيب الفتي» قال:

لعبـت بفـؤادي يـامشيب وشـاربي
وباعـدت مـا بيني وبيـن الحبائـبِ
إذا قلـت للحسنـاء جـودي بقبلـة
أبـلّ بهـا نـار الـجوى فـي الجوانب
تقول أمـا في الشيب للمـرء زاجـر
عـن اللهو بالغيد الحسـان الكواعب
ومـا علمـت أني فتـى شـاب رأسـه
وما زال في شرخ الشباب المواثب
فـإن تكـن الأيـام أزرت بلمـتي
فلي في الهوى قلب فتي التجارب
ولولا ازدرائي مذهب الغش في الهوى
لوارت مشيبي عنك صبغة خاضب
ولكـن أبت لي همـة ليـس همهـا
سـوى العزة القعساء خطـة كـاذب
فلا تحفـلي بالشيب فالقـلب عنـده
جميـع الـذي تبغينـه من مآرب

وفي نهاية الأمسية، سأل جمال بن حويرب المحاضر: اليمن أنجبت كثيراً من الشعراء الكبار في العهود السابقة، لكنها فجأة توقفت عن الإنجاب.. فما السبب في رأيك؟

الأعمال الشعرية الكاملة محمد عبده غانم

أجـاب الدكتـور شـهـاب: هنـاك عـدد لا بـأس بـه مـن الشـعراء الجيديـن والأقويـاء، لكنهـم لـم يحصلـوا علـى الفرصـة المناسـبة للظهـور، بسـبب الظـروف السـائدة، والشاعر الـذي لا يخـرج إلـى الأفـق الأوسـع والأرحـب، ليـقـول قصيدتـه وشـعره، لا يلاقـي انتشـاراً واسـعاً، ويـبقى كمن يحـدِّث نفسه فـي قوقعتـه.

شـهـد المحاضـرة عدد من عشَّاق الشعر ومتذوقيـه في مقدمتهم الأديبان؛ عبد الغفار حسين وبلال البدور، والدكتـور صـلاح القاسـم المستشـار فـي هيئـة الثقافـة والفنـون فـي دبـي، والدكتـور أحمـد الحـداد كبيـر المفتيـن في دائـرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري، والكاتـب علـي عبيـد، رئيـس مركـز الأخبـار فـي تلفزيـون دبـي، وسـعادة محمـد دراجـي، القنصـل العـام الجزائـري فـي دبـي، وعـدد مـن الأسـاتذة والمحاضريـن فـي كليـات الدراسـات العربيـة والإسـلامية وكليـات التقنيـة العليـا فـي دبـي، وكذلـك عـدد مـن الإعلامييـن والصحافييـن.

مركز جمال بن حويرب للدراسات
Jamal Bin Howaireb Center for Studies

أهدافنا:

خدمة الباحثين في التراث والتاريخ واللغة العربية والتوثيـق والنشـر والتدريب

خدمات المركز:

- الاستشارات الثقافية والتدريب
- معارض ومؤتمرات
- البحث والنشر
- مجالس علمية متنوعة
- مكتبة عامة تشمل أهم ونوادر كتب الأدب والتاريخ والتراث
- استضافة كبار الأدباء والمفكريـن
- مكتبة إلكترونيـة
- مجلة المركز «مدارات ونقوش»

www.jbhsc.ae
info@jbhsc.ae

للتواصل
هـاتـف
0097143940309

صناعة السفن الخشبية
في دولــة الإمــارات

للتراث قسط فيما كتبت أنامل المبدعين والمفكرين الإماراتيين المحدثين، وكتاب «صناعة السفن الخشبية في دولة الإمارات العربية المتحدة» للباحث علي محمد راشد، الصادر عن دار الكتب الوطنية في هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، في طبعته الأولى سنة 2009، كتاب واضح المعالم من عنوانه تناول محتواه عدة فصول شملت: مهنة صناعة السفن وطريقة بنائها وأنواع السفن وطرق تصنيعها في دولة الإمارات.

نوه الكاتب إلى أن موقع دولة الإمارات العربية المتحدة على ساحل البحر هو أحد أبرز الأسباب التي جعلت سكان المنطقة يعتمدون على البحر في معيشهم اليومي ويسخرونه لجلب الرزق وتوفير سبل التواصل مع بقية شعوب العالم، وتسهيل التجارة وتبادل السلع مع الغير.

وبدأ الرجل الإماراتي يشاهد السفن التي تأتي من بعيد على ضفاف شواطئه، فأدرك مدى أهميتها في عملية التبادل التجاري وصيد السمك والسفر وغيرها، وأحد أهم سبل كسب العيش كما سبق الذكر، ومن هنا بدأ في خوض غمار هذه المهنة التي تعدُّ من أقدم المهن التي مارسها سكان المنطقة، وهي مهنة صناعة السفن.

تعرف صناعة السفن الخشبية في منطقة الخليج العربي بـ «القلافة»، وصانع السفينة يسمى «قلافاً» أو «جلاف»، وهي مهنة توارثها الأبناء

عن الآباء، ومنهم من تعلمها بمفرده، ومارسوها منذ الصغر. فالصبي عندما يبلغ الثامنة أو أكثر قليلا يبدأ العمل في هذه المهنة ويسمى «وليداً»، ويظل يتعلم المهنة في ورش العمل سنة أو سنتين، في البداية يراقب القلاليف، ثم يبدأ مناولتهم عدة الشغل، من منشار ومطرقة وغيرها، ويتلعم أسماء عدة القلاف، وكيفية الإمساك بها، وكيفية استخدامها، ومن ثم يبدأ العمل ببعض الأدوات ويكلف بالقيام بمهام بسيطة في الأماكن التي لا تحتاج إلى خبرة ودراية. فيبدأ مثلا باستخدام المجدح (المقدح) ويثقب الألواح، ويتعلم ضرب المسامير، ثم يمسك بالمنشار لنشر الألواح وتشريحها، ثم يضع الألواح الصغيرة ويسد الثغرات بين الألواح،

وهي وضع ما يسمى بالسجاجة.

وبعد مرحلة مراقبة ومتابعة الأستاذ، سوف ينظر الأستاذ في أمره هل سيستمر في العمل أم لا؟ وهنا يجري الأمر على شقين: إذا كان الوليد من الأسرة العاملة في القلافة فإنه في غالبية الأحوال سيستمر وتستمر عملية تدريبه «مع بعض الشدة» حتى يصبح قلافاً، أما إذا كان المتدرب شخصاً عادياً فيترك له الاختيار في الاستمرار في العمل أو الانسحاب والبحث عن مهنة أخرى، ولا سيما أن مهنة القلافة مهنة متعبة وشاقة وتتطلب استعداداً ذهنياً وبدنياً من القلاف.

لكن لم يبق الوضع كما كان في الماضي، بل تغيرت حرفة القلافة وقل العامليون بها بسبب دخول الكثير من أبناء القلاليف المدارس والجامعات واشتغلوا بوظائف إدارية ومارسوا التجارة، مما جعلهم يبتعدون عن المهنة، إلى جانب أن الطلب على السفن الخشبية قد تراجع كثيراً في الوقت الراهن.

وعن غير «الوليد» الذي هو أصغر فرد في طاقم عمل صناعة السفن، نجد الأستاذ وهو رئيس القلاليف وأكثرهم خبرة، هو مهندس السفينة والمشرف والمتابع لجميع مراحل بنائها. ثم نجد نائب الأستاذ الذي يتولى الإشراف على القلاليف والعمل في غياب الأستاذ. ونجد مسؤول الشلامين وهو قلاف يعمل على تشذيب ألواح السفينة المسماة «الشلامين»، ومعه يعمل مسؤول تركيب الألواح وضارب المسامسر وقلاف كلفات (جلفاط أو قلفاط) ومهمته إدخال فتائل القطن المشبعة بالدهن بين فراغات ألواح السفينة ليمنع تسرب الماء إلى داخلها.

قلاف الشقوق هو أحد العمال أيضاً ومعه عدد من العمال، ثم نجد الطباخ الذي لا يسير العمل بدونه كونه أحد أهم مصادر الطاقة لدى الموظفين وقت العمل.

ومن الضروري عرض المواد المستخدمة في صناعة السفن، وتتصدرها الأخشاب وهي أنواع تجلب من الهند، ومنها خشب الساج الذي يعد مقارنة بغيره بمنزلة الذهب بين الأخشاب، فمميزاته كثيرة ويكفي أنه أفضل خشب يمكن أن تصنع منه السفن على الإطلاق. يتميز بقدرته الفائقة على مقاومة الماء لصغر مسامه، ولوجود مادة دهنية فيه تجعله لا يتأثر بالماء. لونه ذهبي جذاب لا يتغير مع الزمن، ورائحته مميزة تشبه رائحة الجلد.

أما النوع الثاني المستخدم، فهو خشب الجنقلي وهو خشب صلب كثيف اللون، يتميز بالقدرة على امتصاص الصدمات وصعوبة تكسره طالما كان مغموسا بالماء. بينما يسمى النوع الثالث بـ الفيني،

استخداماته محدودة، لكنه كبير الفائدة نظراً لتميزه عن غيره من الأخشاب بقدرته الكبيرة على الالتواء والثبات في مكانه، وقلة تمدده، لذلك فهو مثالي لصنع لوح «للتريج» وهو اللوح العلوي النهائي لجسد السفينة.

ثم يأتي خشب المنتيي (المنطيح) الذي يستخدم في صنع لوح «الكمر» و«القيطان»، وتصنع منه دفة السفينة أو «السكان»، وتتبعه أنواع أخرى من الخشب، كل نوع يشكل جزءاً مهماً من أجزاء السفينة.

كما توجد أنواع أخرى من الخشب، تصنع بها مختلف أجزاء السفينة، وهي الخشب الفن، خشب باكة، الميط، القرط وخشب الفنص، وهي كلها أنواع لا يستهان بها في صناعة السفن لأنها تتميز بالقوة والصلابة، والليف أحياناً، لكنها صالحة جداً لبناء سفن تقاوم البحر وأهواله.

أما المواد العضوية المستخدمة في صناعة السفن وبعد الانتهاء منها ولا سيما عند قلفطتها وإعدادها للسفر، فنجد الحل وهو زيت أبيض اللون يستخرج من جوز الهند ويستخدم في سد الفتحات التي تكون بين الألواح لمنع تسرب الماء إلى داخل السفينة. ونجد أيضاً الشونة وهي مزيج من الجير وشحوم الأغنام، تذاب وتخلط مع بعضها ويطلي بها البحارة أسفل السفينة عن طريق استخدام الأيادي. إضافة إلى الصل الذي يستخدم لطلاء السفن قبل انزلاقها في البحر، والصل هو زيت يستخرج من سمك السردين، وظيفته حفظ الألواح من التآكل ومن حرارة الشمس والزيادة في عمر السفينة. لدينا المغر أيضاً وهو مادة معدنية حمراء تأتي من جبل هرمز على الساحل الغربي لإيران ومن جزيرة موسى، تستخدم لوضع علامات على الخشب عند صناعة السفن باستخدام القلم، فيما نجد قماش الشراع والذي يعرف باسم الغزل في صناعة الشراع، وهو قماش سميك من القطن يصنع في الهند ويأتي على هيئة لفات يبلغ عرض الواحدة منها 1.5 قدم أو ثلاثة أقدام. لدينا الحبال أيضاً، وهي ضرورية جداً وتستخدم على سطح السفن الشراعية، تصنع من ألياف جوز الهند وهي مختلفة السماكة تبعاً لتعدد استخداماتها.

وأخيراً نجد الدامر كعنصر آخر يدخل في صناعة السفن، وهو مادة صمغية تستخرج من بعض الأشجار في الهند، وتوضع على الأخشاب السفلية المعرضة للماء حتى لا تتعفن.

سيف بالقيزي الفلاسي

وقد ذكر الباحث صفات السفن وأنواعها التي تنقسم إلى خمسة أنواع وهي:

- السفن الكبيرة والضخمة التي كانت تستخدم للسفر والنقل التجاري والبحري للمسافات البعيدة مثل الهند وسواحل إفريقيا.

- سفن صيد اللؤلؤ وهي أصغر قليلاً من سفن السفر وقد صممت بحيث تكون واسعة وذات صوار طويلة، كما زودت بمجاديف لتجعل حركتها ممكنة من مغاص إلى آخر في حالة سكون الهواء، وهي لا تصمم لتتصدى للأمواج العاتية أو لحمل أكبر قدر من البضاعة.

- سفن النقل التجاري بين موانئ الخليج، وهي ذات أجسام متوسطة وتعمل في نقل البضائع والمسافرين.

- سفن صيد الأسماك في مياه الخليج العربي، وهي ذات أحجام متوسطة وصغيرة، وتعمل في المياه العميقة والمناطق الضحلة القريبة من الشواطئ.

- سفن نقل المياه والصخور والخدمة بين السفن الكبيرة والراسية بعيداً نسبياً على الشواطئ، وقد تميزت بضحالة غاطسها واتساع وسطها حتى تستطيع حمل أكبر قدر من البضاعة وتتمكن من الرسو بالقرب من الساحل لإفراغ حمولتها.

هي مهنة شاقة، العمل فيها يمتد من الصباح الباكر حتى مغيب الشمس الحارقة التي لا تكفي المظلات لتبريدها في دولة الإمارات التي تتميز بارتفاع درجة حرارتها وروطوبتها في أغلب أشهر السنة، إلا أن إرادة الرجال تقهر الجبال، ورجال الإمارات قدوة في تحدى الطبيعة القاسية التي تعايشوا معها وأبدعوا فيها وتطوروا عبر الزمن في جميع المجالات والتخصصات وليس فقط في مجال صناعة السفن.

الصيد البحري في دبي
مستقبل مجهول وتراث آيل للزوال

تحقيق: مريم أحمد قدوري

تغصُّ مجالس الصيادين في إمارة دبي برجال أوفياء للمكان وللزمان، يجتمعون كلَّ يوم في جلسة أخوية، يتجاذبون خلالها أطراف الحديث عن البحر، ورحلة صيد اليوم أو الغد. عن التيار وعن القمر.. عن أسعار السوق ومناطق الصيد في تلك العشية.. على فنجان قهوة وتمر، أو طبق من الحمص أو الفول الذي يأتي به أحد الصيادين إلى المجلس، حيث يحلو الحديث ويطول إلى بعد صلاة العشاء، ليتفرق بعدها الجميع على أمل اللقاء في اليوم التالي.

الصَّيَّاد أحمد بخيت الفلاسي

كلهم كهول، لا تجد ابن العشرين بينهم، أمَّا أبناؤهم ففي حياة مختلفة بعيدة عن البحر وتقلباته، لا يعلمون عنه شيئاً؛ لأنَّ ما سمعوه عن البحر بأنه متعب وهمومه كثيرة لا يعلمها إلا من يرتاده، جعلتهم يعزفون عن مهنة آبائهم وأجدادهم. لاحظنا الظاهرة، وتساءلنا كثيراً عن غياب أبناء الصيادين، من صغار السن في رحلات الصيد مع آبائهم، وتساءلنا أكثر عن مستقبل مهنة الصيد في إمارة دبي في ظل هذا الغياب، واستضفنا في هذا التحقيق عدداً من الصيادين الذين أوضحوا لنا الأسباب، وأعربوا عن آمالهم في تدارك الكثير من الجوانب التي من شأنها أن تعزِّز استمرارية حرفة الصيد التي هي إرث الآباء والأجداد.

الوظيفة أفضل

وقد أوضح الصَّيَّاد سرور المعصم أنَّ الوظيفة الحكومية أو في القطاع الخاص أصبحت أفضل بكثير من مهنة صيد السمك، والشخص بإمكانه الحصول على دخلٍ لا يقل عن عشرة آلاف درهم من دون أيِّ شهادة علمية، وهذا ما لا يحصل عليه من البحر؛ لأنَّ الظروف جميعها تغيَّرت، وحتى من يدخل البحر تغيَّر، فقد أصبح الأجنبي هو من يستفيد من البحر؛ ففي مجموعة من الأجانب نجد مواطناً واحداً هو صاحب

أدوات صيد قديمة

القارب، ودخوله إلى البحر موسمي مرتبط بصيد بعض الأنواع من السَّمك مثل الخباط والقرفة وغيرها، وما يجنيه من رحلة الصيد اليومية لا يغطي مصاريف البترول والخبز وأجرة العمال والصيانة وغيرها، بل إنَّ المستفيد الوحيد هو العامل الذي على الرغم من أجره الضعيف الذي يتقاضاه - بالنسبة إلينا - إلا أنه يساعده على إعالة عائلته في بلده، بل ويوفر منه قليلاً للقيام بمشاريع مستقبلية في حال عودته إلى بلده.

وقال سرور المعصم: «لم يعد المواطن صاحب (المركب الكبير) يذهب إلى عرض البحر؛ لأنَّ رحلة صيده متعبة يتجاوز عدد أيامها عشرة أيام كحد أدنى، وهذه الأيام دخلها يتراوح بين عشرة إلى خمسة عشر ألف درهم، ولو نقسِّمها على ما نصرفه في تلك الأيام لوجدنا أنَّ الرحلة تأخذ الثلث، والعمال الثلث، ويبقى لصاحب «المركب» الثلث، والمبلغ لا يتعدى خمسة آلاف درهم. فهل هذا المبلغ يستحق العناء وكل هذا التعب؟! وهل هو كافٍ لسدِّ احتياجاته الأسرية؟! طبعاً لا، وهل بإمكان هذه المهنة أن ترجع للصياد قيمة السفينة التي يقارب سعرها خمسمائة ألف درهم؟! المصاريف أصبحت تفوق الدخل، وفي أحسن الظروف متعادلة.

أدوات صيد قديمة

وأضاف المعصم: هناك دعم من قِبَل الجمعيات يتمثَّل في تزويد الصيادين بالحبال والجراجير بأسعار منخفضة عن أسعار السوق، كما أنَّ وزارة البيئة تمنح لأصحاب القوارب محركاتٍ كلَّ ثلاث أو أربع سنوات؛ فلا هو بالصيد الكافي ولا هو بالدعم الذي يشجعنا على توريث المهنة لأبنائنا، وأنا أُفَضِّلُ أن يعمل ابني مندوباً ولا يعمل في مهنة الصيد هذه.

كما أعرب المعصم عن خشيته من اندثار هذه المهنة، مثلما اندثرت المراكب أو البواخر الخشبية، التي كان عددها حوالي ألف مركب لمواطنين في دبي في نهاية الثمانينيات من القرن الماضي، تعمل في تحميل البضائع والركاب إلى إيران وباكستان والهند. أيامها، كان البحارة كلهم مواطنين وعمانيين، لكن اليوم أصبح الأجانب هم من يقودون السفن ويعملون بمفردهم، بينما ابتعد أبناء البلد، فمنهن من توفي، ومنهم من تخلى عن المهنة، ومنهم من ذهب للعمل في وظائف أخرى، ولم يتبقَّ إلا حوالي ثلاثين «مركبا» لا يزال مُلَّاكها مستميون في المهنة وكلهم من كبار السن، لا يوجد فيهم شاب واحد، ولا يوجد أيُّ تشجيع لفئة الشباب من قبل الجهات المعنية حتى تستمر مهنة الصيد، وتبقى مكسباً ثقافياً وتراثياً وتاريخياً للمواطن، ونحن أيضاً كآباء لا نريد لأبنائنا أن يفنوا أعمارهم في مهنة لا يجنون منها إلا التعب.

دور ضعيف

فيما أكَّد الصَّيَّاد أحمد بخيت الفلاسي أنَّ مصير مهنة الصيد في دولة الإمارات متجه نحو الزوال؛ لأنَّ المهنة في وضعها الرَّاهن لا تبشِّر بالاستمرارية، وبمحافظة المواطن الإماراتي عليها، كما أنَّ المردود من رحلة الصيد أقلُّ من المصاريف أو يعادلها، وبالتالي هو هدر للجهد والوقت، ومن الأفضل أن يتوجه المواطن للعمل في أشياء أخرى أكثر نفعاً له ولأسرته.

سرور المعصم: نعاني من قلَّة الدعم الذي يشجِّعنا على توريث المهنة لأبنائنا

أحمد بخيت الفلاسي: نتطلَّع إلى دعمٍ من الدولـــة للاستمرار في مهنتنـا

سرور المعصم

أحمد بخيت الفلاسي

أحمد بخيت الفلاسي يؤكد على أهمية الصيد كموروث ثقافي

وأضاف الفلاسي: نحن اليوم من يمثِّل هذه المهنة في دولة الإمارات، لكن على الجهات المعنية أن تركِّز اهتمامها أكثر على هذا الموروث الثقافي، وتدعمه بشكل يجعلها تستمر وتبقى من بعدهم لأبنائهم، وقال: «إنَّ الدعم الذي نتمنَّاه هو تفعيل دور جمعية الصيادين في عملية إدارة السوق وتوفير متطلبات ووسائل الصيد، المتمثلة في الحبال والشباك والجراجير والثلج والمحركات والكثير من الأشياء، فنحن نعاني من عملية التسويق ونتمنَّى أن تكون العملية من ضمن مسؤوليات الجمعية، لكن للأسف دور الجمعية ضعيف جداً، وحتى الدعم البسيط الذي تسهم به لا يناسبنا؛ فالمتطلبات التي سبق أن ذكرتها، نأخذها من الأسواق الخارجية بأسعار أرخص وبجودة أعلى، وحتى بدفعات مقسطة».

واستطرد الفلاسي قائلاً: تعلَّمت المهنة من والدي، وحاولت جاهداً إدخال أبنائي إليها لكنهم لم يتقبلوها، وفضَّلوا العمل في وظائف ذات دخل مضمون وكافٍ، جرَّبوا معي في البداية لكن وجدوا أنها مهنة متعبة وفيها الكثير من المخاطر ولا سيما أثناء الدخول في المياه الدولية، وقتها يكون المواطن في خطر من قِبَل القراصنة الذين يتربَّصون به من بعض الدول المجاورة، كما أنه منذ عامين تمَّ إيقاف صيد سمك الشعري والصافي لمدة شهرين في السنة، بهدف منع الصيد الجائر وقت تكاثر ونمو الأسماك الصغيرة، لكن ماذا استفادت الحكومة إذا كان صيد نفس الأنواع من السمك مسموحاً طوال العام عند باقي دول الخليج الأخرى؟! كما أنه في فترة التوقف هذه من أين يكون دخل الصياد وهو ملزم بدفع أجرة عماله ومستلزمات أسرته وحياته اليومية؟! وعليه، أنا أرى أنَّ مستقبل هذه المهنة في ظل هذه الظروف سوف ينتهي بعد عقد أو عقدين من الزمن، إلا إذا كان هناك نشاط ودعم واستراتيجيات من قِبَل الحكومة تدعم بقاءها واستمراريتها. والدعم الذي نريده هو توفير ورش مجانية لصيانة القوارب التي تكلفنا على سبيل المثال دخل شهر كامل، لتصليح محرِّكٍ واحدٍ في حال تعطله، كما ينبغي أن يكون هناك دعم للبترول الذي يكلفنا نصف الدخل اليومي؛ فتكلفة الرحلة اليومية تكلِّف ألف درهم، وخمسمائة أخرى لمصاريف الخبز المستخدم في صيد السمك، ومصاريف أكل صاحب القارب وعماله، وقيمة الثلج، إضافة إلى ضريبة الدخول إلى سوق السمك، هذا غير المصاريف التي تترتَّب علينا أثناء تعطل أي قطعة غيار في القارب. يعترضنا الكثير من الصعوبات، واستمرارنا في البحر نابعٌ من حبِّنا له، وأولادنا إذا مارسوا الصيد فسيمارسونه كهواية وليس تجارة أو مصدر رزق أساسي؛ لأنَّ الصيد جزءٌ من تاريخنا، وجزءٌ من حضارتنا، وجزءٌ لا يتجزَّأ من شخصية الرجل الإماراتي.

> **محمد خليفة المهيري:**
> **ولاؤنا للبحر ولن نتوقَّف عن ارتياده مهما كانت الظروف**

مصدر رزق ثانوي

أمَّا الصَّيَّاد محمد خليفة ثاني المهيري فقال: «إنه يرغب في أن يمنح هذا الإرث الثقافي لأبنائه الذين من الممكن أن يعتمدوا عليه كمصدر رزق ثانوي، لكن لا يمكن اعتباره وظيفة أساسية في الحياة، ومع هذا لا يوجد أحد من أولادي في مهنة الصيد، وعزوفهم عنها واضح وكبير، حيث لديهم وظائف وهم في غنى عن البحر وشقائه، وأنا متقاعد من وزارة التربية والتعليم، وأعتمد على دخلي الحكومي لقضاء احتياجات بيتي وعائلتي؛ لأنني لو اعتمدت على البحر لما اكتفيت، وذلك لأنه في حدِّ ذاته يشكِّل تكلفة باهضة ومتطلبات لا تنتهي، وأنا أُفَضِّلُ أن أصرف هذه المبالغ على بيتي ولا أُضَيِّعها في البحر».

> **عبيد محمد المهيري:**
> **متطلَّبات البحر الكثيرة جعلت الكبير والصغير يعزف عنه**

عبيد محمد المهيري

محمد خليفة ثاني المهيري

وأكَّد المهيري أنه لم يستطع الابتعاد عن مهنة الصيد وقال: «كما سبق أن ذكرت، هي مصدر دخل ثانوي وإرث تناقلناه أباً عن جد، ونشعر بالولاء تجاهه ولانستطيع أن نتوقَّف عن ارتياد البحر مهما كانت الظروف.

وقال الصَّيَّاد عبيد محمد بن خلفان المهيري: إنه حاول ترغيب أبنائه في مهنة الصيد، لكنه لم يجد لديهم القابلية والميل نحوها، لذا رأى أنهم أحرار في اختيارهم وأنَّ الوظيفة أضمن لهم في ظل هذه الحياة الصعبة للعيش في راحة واستقرار، واستطرد قائلاً: «في الماضي كانت حاجة الناس هي التي تدفعهم للعمل في البحر وتشغيل أبنائهم معهم، لكن اليوم، تغيَّرت الحياة وتوافرت الوظائف وارتفع مستوى الرفاهية، وأصبح الكل يسعى إلى عيش حياة كريمة بأقل الأتعاب».

الصيد قديماً

وأضاف: «من جهة أخرى هناك أسباب جعلت الناس تعزف عن هذه المهنة وتفضِّل العمل في مجالات أخرى، ومن بينها قلَّة الدعم الذي يقتصر على تزويد الصيادين بمحركات صغيرة الحجم لا فائدة منها، فيضطر الصياد لبيعها وشراء محركات أخرى أكبر حجماً، كما أنَّ هذا الدعم لا يكون إلا مرة كل سنتين أو ثلاث سنوات. وأوضح أنَّ وزارة العمل تأخذ منهم الكثير من الرسوم المتعلقة بوثائق العمَّال وتجديد الرخص، وسوق السمك يستقطع منهم مبالغ الوقوف أثناء عملية تنزيل السمك من القوارب، وهذا ما يحبط الصياد، ويجعله يفكر في هجر هذه المهنة، رغم أنَّ ارتباطه بالبحر ارتباط حب، لذا فهو حريص على عدم التفريط في حرفة الآباء والأجداد، التي يقول إنه وجدها منذ أن فتح عينيه على هذه الدنيا، ولن يتركها إلى أن يموت، رغم الصوبات التي تعترضهم ورغم التعب الذي ينالونه منها، وختم قائلاً: نأمل أن يفكر أصحاب القرار بجدية أكثر مِنَّا في مستقبل هذا الموروث الثقافي، وأن تكون هناك خطط تنموية لاستمراره وتناقله عبر الأجيال اللاحقة، وسنعمل معهم على الحفاظ على هذه الحرفة إذا ما وجدنا لديهم الإرادة والدعم.

دور الشعر في السلام

بقلم: د. شهاب غانم*

هناك دور للشعر العربي في إعلاء قيم السلام معروف منذ الجاهلية، ولعلَّ أشهر الأمثلة في الجاهلية هو معلقة زهير بن أبي سلمى عن حرب نتجت عن رهان سباق بين داحس فرس قيس بن زهير من قبيلة عبس، والغبراء فرس حمل بن بدر الفزاري (أو أخيه حذيفة) من قبيلة ذبيان، مع العلم أنَّ عبس وذبيان فخذان من قبيلة غطفان؛ فهما أبناء عمومة. وجرى غش في السباق؛ فقد أفزعت داحس من خلال كمين ذبياني. وأدى ذلك إلى حرب يقال إنها استمرت أربعين عاماً وقتلت فيها نفوس كثيرة من القبيلتين، ثمَّ تحمَّل الديات لإحلال السلام، هرم بن سنان والحارث بن عوف، وقد مدحهما زهير وخلَّد ذكرهما في معلقته الشهيرة ومنها:

وما الحرب إلا ما علمتم وذقتمُ
وما هو عنها بالحديث المرجّمِ
متى تبعثوها تبعثوها ذميمةً
وتضرَ إذا ضريتموها فتضرم
فتعرككم عرك الرحى بثفالها
وتلقح كشافاً ثم تنتج فتتئم
فتنتج لكم غلمان أشام كلهم
كأحمر عاد ثمَّ ترضع فتفطم
فتغلل لكم ما لا تغل لأهلها
قرى بالعراق من قفيز ودرهم

- وقد تحدَّث الشاعر الجاهلي الإسلامي المخضرم عمر بن معد يكرب عن الحرب وهو البطل الشهير في المعارك فقال:

الحرب أول ما تكون فتيةً
تسعى بزينتها لكل جهولِ
حتى إذا استعرت وشبّ ضرامها
عادت عجوزاً غير ذات خليل
شمطاءُ جزّتْ رأسَها وتنكرتْ
مكروهةً للشمّ والتقبيل

- والسلام من أسماء الله الحسنى والقرآن الكريم يقول في الآية 25 من سورة يونس:

«وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ».

ومع ذلك لا نجد تركيزاً في الشعر العربي منذ الجاهلية وحتى بداية العصر الحديث على السلام، بل على البطولة والعزة والكرامة. يقول المتنبي:

ومراد النفوس أصغر من
أن نتعادى فيه وأن نتفانى
بيد أنَّ الفتى يلاقي المنايا
كالحات ولا يلاقي الهوانا

ويقول:

عِشْ عزيزاً أوْ مُتْ وأنت كريمٌ
بين طَعْنِ القَنَا وخفقِ البنودِ

ولا شكَّ أنَّ مثل هذه القيم تغلغلت في طبائع الإنسان العربي عبر العصور.

عندما نأتي إلى القرن العشرين الذي عرف أعتى حربين عالميتين حصدت عشرات الملايين، نجد عدداً من الشعراء العرب المعاصرين يدينون الحرب ويحلمون بالسلام؛ فعلى سبيل المثال يقول الشاعر العراقي جميل صدقي الزهاوي في إحدى قصائده، وهو مِمَّن عاصروا الحرب العالمية الأولى:

في الحرب لا تلقى من الفئتين من لا يخسرُ

وفي الحقيقة عندما أعلنت الحرب العالمية الأولى، خرج كثير من الشبان في بعض الدول الأوروبية يرقصون في الشوارع من الفرح؛ فقد كانوا يظنون الحربَ فرصةً لتسجيل البطولات والشهرة، وكانوا ينظرون إلى الحرب برومانسية؛ بسبب ما كانوا يقرأون عن الحروب في العصور الغابرة، ولا يدركون بالشكل الكافي أنَّ الحرب في العصر الحديث تغيَّرت وأصبحت حرب خنادق وغازات سامة وطائرات. وقد عرف بعد الحرب العالمية الأولى عددٌ من الشعراء الإنجليز «بشعراء الحرب» وتفنَّنوا في وصف بشاعة الخنادق ومآسي الحرب، ومنهم ولفريد أون، وروبرت بروك، وسيجفريد ساسون وبعضهم قتل في تلك الحرب.

- يقول والدي د. محمد عبده غانم- رحمه الله- عن الحرب العالمية الثانية التي عاصرها:

إنها الهيجاء في عصر الترقي والتقدُّمْ
لم تعد كرًّا وفرًّا بل ديارًا تتهدَّم
وصغارًا تهجر الأوطان والعيش المكرم
ونساء تلبس الصوف على الجسم المنعم
وتخوض الغارة الشعواء كالجند المنظم
إنها الحرب وليس الحرب إلا النار والدم

- ويقول الشاعر المصري محمود غنيم:

إن تكتبوا للسلم عهداً فاجعلوا
دمع الثكالى بالمدادِ مَشوبا
صوغوه عدلاً للبرية شاملاً
وضعوا هلالاً فوقه وصليبا
لن يستقيم لكم سلامٌ ما شكا
شعب ضعيف حقه المغصوبا

- والبيت الأخير من هذا الكلام الموجَّه إلى الغرب، ينطبق تماماً على القضية الفلسطينية، لذلك ليس عجيباً أن نرى تلك السخرية السوداوية في قصيدة محمود درويش في قصيدته «خطاب السلام» الذي يبدو واضحاً من خلال القصيدة، أنه يرد فيها على مشروع السلام كما يسوّقه قادة إسرائيل. ودرويش يقول في تلك القصيدة الطويلة التي كتبها بعد اتفاقية كامب دافيد: «فإن السلام المقام على الظلم ظلم».

- ويقول الشاعر الإنجليزي هنري فان دايك في قصيدة قصيرة:

السلام دون عدالة حالة متدنية، ولكن السلام
مع العدل أمر عظيم

- وكان المتنبي قد قال:

واحتمال الأذى ورؤية جانيه
غذاء تضوى به الأجسامُ
من يهن يسهل الهوان عليه
ما لجرح بميت إيلام

- يقول الشاعر الإفريقي من المارتينيك إيمي سيزار (1913-2008)، وهو مؤسِّس حركة «الزنجية» في الشعر الفرانكفوني مع الشاعر الكبير ليوبولد سنغور، رئيس السنغال الأسبق، في نهاية إحدى قصائده:

«على عكس ما يقول العنصريون، لا يوجد شعب يحتكر الجمال والذكاء والقوة فهناك محل للجميع في ملتقى النصر».

- وفي العصر الحديث ظهر دعاة مهمون للسلام مع العدالة؛ فغاندي مثلاً استطاع أن يقود الهند إلى الحرية عام 1947 بعد كفاح طويل بالطرق السلمية، ودون أن يضطر للجوء إلى الكفاح المسلح، وكان قدوة لآخرين أمثال مارتن لوثر كنج، ونلسون مانديلا، والمفارقة أنَّ لجنة جائزة نوبل للسلام رفضت أن تمنحه جائزتها بينما؛ منحتها لإرهابي كان

مطلوباً للعدالة مثل مناحم بيجن.

- والشاعر الياباني دايساكو إيكيدا الحائز على جائزة الأمم المتحدة للسلام، نشر أكثر من مئة كتاب أغلبها عن السلام، ومنها ديوان شعر كنت قد ترجمته ونشر مشروع كلمه ترجمتي بعنوان «من أجل السلام». وإيكيدا عاصر الحرب العالمية الثانية، ورأى منزل والده يدمَّر تماماً من قِبَل الطائرات الأمريكية مرتين، وعاصر قنبلتي هيروشيما ونيجازاكي، ويقول في إحدى قصائده الطويلة عند استسلام بلاده في 15 أغسطس عام 1945:

اليوم الذي سقطت فيه الأمة اليابانية مهزومة
تحت قيادة قادة متغطرسين وأغبياء،
يوم كان علامة بداية حقبة جديدة.
يوم بدأت فيه قلوب الشعب
تخفق بالفرح من جديد
نحو مستقبل جديد.
يوم توبة
يُتذكر فيه كل القتل بدون هدف
على ساحات القتال
لكل الملايين الكثيرة
من الأحباب.

كاتب وشاعر من الإمارات*

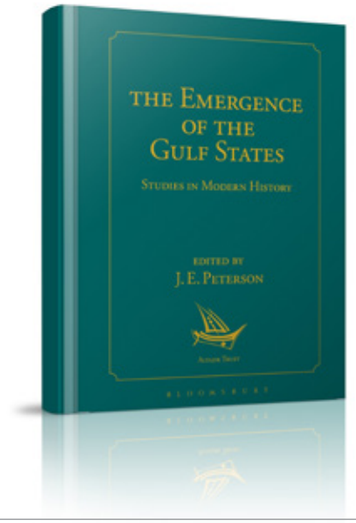

عنوان الكتاب: نشوء دول الخليج
المـــــؤلـف: جي. إي. بيترسون
تاريخ الطباعة: 16 يوليـــــو 2016
دار النشـــــر: بلومز بيري للنشر

نشوء دول الخليج

يغطّي كتاب «نشوء دول الخليج» تاريخ الخليج في الفترة الممتدة من القرن الثامن عشر إلى أواخر القرن العشرين. ويجمع هذا المجلد في منظور شامل الخبرات الميدانية للنظر في التنمية السياسية والاقتصادية والاجتماعية في المنطقة. وتتناول الإسهامات الموضوعات الرئيسة كأثر التاريخ المبكر، والحركات الدينية، والهيكليات الاجتماعية، والهوية واللغة، والإمبريالية والتحول الاقتصادي في القرن العشرين، والعلاقات مع دول المحيط الهندي والعالم العربي.

ويقدم العمل بأكمله نهجاً تفسيرياً حديثاً يستند إلى بحوث جديدة مقترنة بإضاءات غنية للأدبيات ذات الصلة، ويسهم العمل بدور كبير في تعرُّف المنطقة؛ فهو يضع معياراً حديثاً للمعرفة والفهم المستقبلي لهذه المنطقة الحيوية. ويأتي القسم الأول تحت عنوان «مقدمة تاريخية» ويتناول الاتجاهات والأنماط التي تتبع آثار الحضارة السابقة لمرحلة الحداثة التي شهدها الخليج، ويبحث أيضاً في الدين والحركات الدينية للمنطقة.

ويأتي القسم الثاني تحت عنوان «الجوانب التاريخية للعلاقات الدولية والإقليمية داخل الخليج»، ويسلّط الضوء على أنماط العلاقات بين دول الخليج وعصر الإمبريالية وتأثيرها في كافة المناطق. ويركّز القسم الثالث من الكتاب على «التاريخ الاقتصادي» والتحوُّل الاقتصادي للخليج، في حين أنَّ الكتاب في قسمه الرابع يستقصي «التاريخ الاجتماعي» في دراسته للقبائل والهوية القبلية في دول الخليج العربي، وللهيكليات الاجتماعية والتحوُّل في الخليج والجزيرة العربية، ويسلّط الضوء أيضاً على اللغة والهوية والثقافة، ويستكشف دور النفط في تشكيل وبناء دول الخليج بعد الحرب العالمية الثانية.

المؤلّف في سطور:

جي. إي. بيترسون هو باحث في مركز دراسات الشرق الأوسط في جامعة أريزونا، الولايات المتحدة الأمريكية. كما أنه زميل في معهد أبحاث السياسة الخارجية (فيلادلفيا) ومعهد الشرق الأوسط (واشنطن العاصمة)، وزميل مشارك في مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية (واشنطن العاصمة). وحتى عام 1999، عمل مؤرخاً للقوات المسلحة لسلطنة عمان في مكتب نائب رئيس الوزراء لشؤون الأمن والدفاع في مسقط، سلطنة عُمَان، وعمل في الفترة من عام 2000 إلى 2001 بالمعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية في لندن.

الملكة «زنوبيا» والسر المُحيّر

بقلم : جمال بن حويرب

من هي الملكة «زنوبيا»؟ وكيف تزوجت الملك «أذينة» الثاني ملك تدمر؟ وكيف وصلت إلى حكم مدينة «تدمر» التاريخية؟ وهل حقاً قتلت زوجها ووليّ عهده، أم إنه محض افتراء عليها؟ وهل لها صلة قرابة بالفراعنة؟ وكيف تم القضاء على مُلْكها؟ وهل «زنوبيا» هي نفسها «الزبّاء» الملكة المشهورة عند العرب؟

وهناك أسئلة أخرى أريد مناقشتها معكم أيها الأعزاء في هذه المقالات، لإثارة الذاكرة وتحفيز القلب، ليقرأ أكثر ويبحث عن العلم من مظانه الصحيحة، وإن كان كلّ قول يحتمل الصواب والخطأ في مثل هذه التواريخ والأحداث التي لم يصلنا من علمها إلا القليل النادر، والتي مزجت بالأساطير والأحاديث الخرافية، عندما نعرضها على ميزان القواعد التاريخية الحديثة المحكمة التي تحاول الوصول إلى المعلومة الحقيقية وتحللها وتقلّبها على جمر الشكوك، لتشبع نهَم الأكاديميين الجدد.

اشتقاق الاسم «زنوبيا»

لم يعرف العربُ هذا الاسم قديماً، بل هو بمثل هذا اللفظ لا يقع على قواعد لسانهم العربي، فهو لفظ أعجمي لديهم، إذا بقي بتركيبة هذا، وإذا عرفنا هذه المعلومة وتأكدنا منها، فيمكننا أن نتساءل: إذا كانت «زنوبيا» امرأة عربية الأصول وزوجة لملك عربي، فلن يكون اسمها الحقيقي إذن هو هذا، بل سنقول إن المؤرخين الرومان هم من قام بتحريف اسمها ليناسب لغتهم في تلك الحقبة الزمنية فسموها «يوليا أوريليا زنوبيا» Julia Aurelia Zenobia ، كما فعلوا وغيروا اسم زوجها الملك «أذينة» من قبل، فقالوا سبتيميوس Lucius Septimius Odaenathus، ومن المعروف أن الأسماء تتغير إذا ترجمت من لغة إلى أخرى، وكذلك لوجود

مدينة «تدمر» تحت الحكم الروماني، لا بد أن يُطلق على ولاتها وملوكها أسماء تقارب أسماء الولاة الرومانيين، الأخرين، ولهذا اختلفت طريقة لفظ اسم ملكة «تدمر» بين الرومانية التي سمتها «زنوبيا» والآرامية التي سمتها «بات زباي» أي ابنة زباي، والعربية التي يمكن أن تكون قد أسمتها « الزبّاء» أو «زينب»، إذا صح قول من قال: إنّ الزبّاء هي نفسها «زنوبيا».

وفي قراءتي لهذا الاشتقاق، وجدت أن الأقرب إلى الحقيقة أن يكون اسمها «الزبّاء أو زينب»، لأنّهما اسمان معروفان عند العرب، والأخير أكثر شهرة من الأول، ولهما تفسير صحيح، وهذا شرحٌ مختصرٌ لمعناهما:

- **الزباء:** يقول صاحب ابن منظور في معجمه العظيم «لسان العرب»:

«وداهيةٌ زبَّاء: «شديدة، كما قالوا شَعْراءُ، ويقال للدَّاهية المُنْكَرةِ: زَبَّاء ذاتُ وَبَر، ويقال للناقة الكثيرة الوبَر: زَبَّاءُ، والزَّبَّاءُ اسم المَلِكَةِ الرُّومِيةَ، يُمَدُّ ويُقْصَر، وهي مَلكة الجزيرة، تُعَدُّ مِن مُلوكِ الطَّوائف».

قلتُ: نفهم من هذا الشرح أنّ العرب سمّت الملكة بهذا الاسم «الزبَّاء»، إما لشدتها وقوة حكمها، وإما لكثرة ولطول شعر رأسها من جمالها، لأنّه لن يصفوا المرأة إلا بهذا، ولعل أباها منحها هذا الاسم ليتفاءل بها وينتصر على أعدائه، كما هي عادة بعض العرب في تسمية أبنائهم وبناتهم، أو أنّ الزبّاء لقبٌ أطلقته العرب عليها بسبب ملكها العريض، وسيطرتها على كثير من البلاد إبّان عهدها.

- **زينب:** أما هذا الاسم، فهو مشهور عند العرب جداً في القديم والحديث، وعن شرح معناه، يقول ابن منظور في معجمه: «والزَّنَبُ: السِّمَنُ (السمنة)، وعن ابن الأَعرابي: الزَّيْنَبُ شجر حَسَنُ المَنْظَر، طَيِّبُ الرائحة، وبه سمّيت المرأة، وواحد الزَّيْنَبِ للشجر زَيْنَبة».

قلتُ: وهذا أقرب إلى قلبي من الزبّاء، لأنه اسم عربي مشهور، ولأن «زنوبيا» عربية، فأقرب الأسماء إليها «زينب»، لاحتوائه على معظم حروفها، وتكون زيادة الواو

والياء والألف من قبل الرومان.

وكما يقال أجمل العلوم تلك التي لم نعرفها بعد، وأكثرها إثارة ومتعة ما تحتاج إلى جهد جهيدٍ لسبر أغوارها واعتلاء أسوارها وهتك أستارها حتى نصل إلى بغيتنا منها ونشفي غليل صدورنا للمعرفة، ولاقتناص الحقيقة من مواردها، وإن طال الزمان وبعُدت الشُّقّة فإنّ لقلوبنا من الغايات التي لا يعلمها إلا الله، وإنّ أسماها أن نكتشف سرّاً علمياً لم نكن نعرفه من قبل، وهكذا قلوب الباحثين عن المعارف ليس تشبهها أو تأنس بها إلا من شاركها في هذه اللذة الخالدة، ورحم الله العلامة اللغوي «الزمخشري» (467 - 538 هـ) إذ يقول:

سهَري لتنقيحِ العلومِ ألذُّ لي
من وصلِ غانيةٍ وطيبِ عناقِ
وتمايلي طرَباً لحل عويصةٍ
أشهى وأحلى من مُدامةِ ساقي
وصرير أقلامي على أوراقها
أحلى من الدوكاءِ والعشَّاقِ
وألذُّ من نقرِ الفتاةِ لدفّها
نقري لأُلقي الرملَ عن أوراقي
أأبيتُ سهرانَ الدجى وتبيتهُ
نوماً وتبغي بعدَ ذاك لحاقي

وقوله «الدوكاء» يعني به الطيب كما جاء في تاج العروس، وأقول صدقت يا محمود الزمخشري: فرقٌ كبير بين من يبيت نائماً هانئاً بطيب المنام وذلك العاشق السهران للمعرفة الذي يريد تنقيح العلوم وتصحيحها، جعلنا الله منهم.

الزبّاء وزنوبيا

ذكرت فيما سبق أنّه لا يمكن أن يكون اسم الملكة العربية هو «زنوبيا» لأنه اسم غير عربي، والأقرب إلى الصواب أن هذا الاسم تحريف روماني، وقلتُ بأنّه لا بدّ أن نعود به إلى أصله العربي وهو «زينب أو الزبّاء» بالقصر والمد، كما بيّنت ذلك عند ذكري للاشتقاق اللغوي له، ويمكن أن نثير هنا هذا السؤال الذي أدخلني في حيرةٍ وشك منذ زمن بعيد؛ وهو هل «الزبّاء» قاتلة جذيمة الأبرش هي نفسها الملكة «زنوبيا» التي حكمت «تدمر»، أم هي ملكةٌ عربية أخرى وتشابهتا على المؤرخين فخلطوا بينهما؟

والجواب عن هذا السؤال يحتاج إلى بحثٍ طويلٍ ومعلوماتٍ صحيحةٍ من مصادر موثقة، ولكن سنكتفي بما ظفرنا به ليدلنا على الطريق أو لنقل على أول الطريق حتى يظهر لنا علم جديد من خلال الآثار والحفريات في مدينة «تدمر» التاريخية بعد زوال الحرب الأهلية هناك بإذن الله، وعليه لا نستطيع تأكيد الأمر أو نفيه حتى تؤكد الأدلة أحدهما، لأن القصة العربية عن «الزبّاء» تختلف تماماً عن الروايات الرومانية حول «زنوبيا» وكذلك الآثار التي اكتشفت أخيراً لهذه المملكة العربية القديمة، ما يجعل الباحثين يدخلون في حيرة وشك شديدين.

ومما يزيد الطين بلة أنّي قد قرأت في كتاب «فتوح الشام» للواقدي ما نصه: «عن زيد بن أبي حبيب عن راشد مولاه قال: لما عول عياض بن غنم الأشعري على المسير إلى «رأس العين» إلى قتال الملك «شهرياض» بعث قبل مسيره أشعث بن عويلم وعبدالله بن غسّان إلى القلعتين المعروفتين بـ (زبّا وزلوبيا)».

قلتُ: يظهر من نص الواقدي المتوفى في أول القرن الثالث الهجري وجود قلعتين باسم «زبّا وزلوبيا» منذ الأيام الأولى للفتوحات الإسلامية للشام، فهل هاتان القلعتان في منطقة «دير الزور» السورية اليوم تعودان إلى هذه الملكة أم لا؟، ولماذا تسمى إحداهما «زبّا» والأخرى «زلوبيا» التي وقع إبدال في نونها وأصلها المشهور «زنوبيا»، والعجيب أيها الأعزاء أن هذه المنطقة تعرف حتى الآن باسم «حلبية وزلبية»، فانظروا كيف تغيّرت الأسماء.

اختلاف القصص الأسطورية عن الملكة «الزبّاء» والملكة «زنوبيا» أو «زينب» يجعل الأمر غامضاً على كل باحث يريد أن يصل إلى الحقيقة، وكل ما قيل عن قصة «الزباء أو زنوبيا» سيبقى صدقة من محاله في علم الله، لأن من يتتبع القصص العربية عنها فسوف يدخل في حيْصَ بيْصَ ولن يهتدي إلى علم صحيح صريح، بل ستدور حول كل كلمة يسطّرها في بحثه الشكوك، وقد يصل إلى مرحلةٍ لا يعرف فيها «قبيلاً من دبيرٍ»، ورحم الله أبا حيان الأندلسي إذ يقول عن الآخذين عن الكتب من دون قواعد علمية سليمة:

إذا رمتَ العلومَ بغير شيخٍ
ضللتَ عن الصراطِ المستقيمِ
وتلتبسُ الأمورُ عليك حتى
تكون أضل من «تومنا» الحكيمِ

ويعني بـ «توما الحكيم» ذلك الطبيب الذي أخذ يعالج الناس من كتاب طبّي ورثه، فجاء بالمصائب على مرضاه وضربت بجهله الأمثال.

ولكثرة المعارف والكتب المتوافرة هذه الأيام يظنُّ أحدنا أنه بإمكانه أن يصل إلى المعرفة سريعاً، بل يظنُّ أن الأسرار الغامضة مثل قصة «الزباء» وغيرها باتت سهلة المرام كأنها على «طرف الثمام» من سهولة الوصول إليها، والحقيقة أن دون بلوغها «خرط القتاد» ومن شاهد شجر «القتاد» والشوك الذي حوله فسيعلم ما أعنيه.

وتقول بعض المصادر الرومانية القديمة: إنّ «زنوبيا» أو «زينب» دبّرت مقتل زوجها أذينة وابنه «حرّان» على يد قريبٍ له يدعى «مينيوس»، وكان الملك «أذينة» في احتفال بعد عودته من اللاذقية، ومرادها من ذلك أن تجعل الحكم خالصاً لابنها «وهب اللات»، وقد يقع هذا الاحتمال ولا شيء يُستبعد عن النفوس الطامعة، ولكن إذا كانت «زنوبيا» قامت بقتل ابن زوجها لأنها تريد الحكم لطفلها، لماذا تقتل زوجها معه؟! هذا أمر أستبعده جداً، وأرجّح ما أكده المؤرخ الإنجليزي «إدوارد جيبون» (ت 794 م) وهو من أكبر مؤرخي الدولة الرومانية – فقد ذكر أنّ «مينيوس» قتل قريبه «أذينة» لأنه سجنه لفترة من الزمن وأهانه، وهذا أقرب إلى التصديق.

زنوبيا والفراعنة

ادعت بعض المصادر الرومانية أن «زنوبيا» أو زينب لها علاقة قرابة بـ«كليوباترا» و«بطليموس»، وأضافوا أيضاً أن لها علاقة بالعائلة الحاكمة في «قرطاجة»، وهذا أظنه لبساً أو اختلط عليهم الأمر، إما بسبب احتلال الملكة «زنوبيا» لمصر فترة من الزمن قبل انتصار الرومان عليها، فظنوا أنّ لها علاقة بهم، وإما كما ذكر بعض المؤرخين بأنّ أمها يونانية الأصل وقد تكون من أهل مصر، وكل هذا لا يدلُّ على أصل «زنوبيا»، فقد اتفقت أكثر المصادر التاريخية القديمة والإسلامية بأن «زنوبيا» أو «زينب» أو «الزباء» كانت عربية.

موت زنوبيا

روى العرب قصة موت «الزباء» بروايات عدة، ولكنها تتفق على أنها كانت على يد «قصير» انتقاماً من قتلها لسيده «جذيمة»، أما في المصادر الرومانية فقد قالت «إنّها قُتلت في روما بعد أسرها وقُطع رأسها، وبعضها يزعم أنّها ماتت في سجنها وكانت مريضة، ولكنه تمّ أخيراً اكتشاف حجر روماني قديم أظهر مفاجأة جديدة عن تاريخها.

بـلال البـدور محاضـراً فـي مجلس بـن حويـرب

زايـد كـان حريصاً علـى دعـم الحـراك الثقـافي فـي الأردن

بلال البدور

أكَّـد بـلال البـدور، الباحـث والكاتب والشاعر، سفير الإمارات السـابق لـدى الأردن، أنَّ المغفـور لـه بإذن الله تعالى، الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، كان حريصاً على دعـم الحـراك الثقافـي والمسـتوى الاجتماعـي والاقتصـادي، فـي المملكة الأردنية الهاشمية وغيرها مـن الـدول العربيـة والإسـلامية، وضمـن هـذا الإطـار، فقـد وجَّـه بإقامـة سـباقات الهجـن فـي منطقة وادي رم الأردنية، ولا تـزال تقـام سـنوياً بتمويـل مـن دولـة الإمارات العربية المتحدة، ويحضر حفلها الختامي الشيخ سلطان بن حمـدان بـن محمـد آل نهيـان.

جاء ذلـك في محاضرتـه التي ألقاها في مركـز جمـال بـن حويـرب للدراسـات في دبي، بدعـوة مـن رئيـس المركـز ، وبحضـور جمـع مـن المثقفيـن والكُتَّـاب والمسؤولين الإماراتيين والعرب؛ منهم الأديـب عبدالغفـار حسـين، والدكتـور شـهاب غانـم، والدكتـور عـارف الشـيخ، والدكتور صلاح القاسم، وسعادة محمد الدراجـي، القنصـل الجزائـري فـي دبـي، والدكتـور خالـد الوزنـي، المستشـار فـي مؤسسـة محمـد بـن راشـد آل مكتـوم للمعرفـة، وابراهيـم العابـد، المستشـار فـي المجلـس الوطنـي للإعـلام، وأعضـاء مجلـس العمـل الأردنـي فـي دبـي، وجمـع مـن الصحفييـن والإعلامييـن والمهتميـن.

الثقافة والخبز

بـدأ جمـال بـن حويـرب الحديـث مرحبـاً بالمحاضـر والحضـور، قائـلاً: ثمـة رجـل سألني ذات يـوم، لماذا تتكلـم دومـاً عـن الثقافة، وكلنا يعلم أنَّ الثقافة لا تطعم خبـزاً؟!

فأجبتـه: «إن الثقافـة فـي أوروبـا تُعَـدُّ مصـدراً ثانيـاً للدخـل؛ فالثقافـة العامـة، والثقافـة النفسـية، والتوثيـق والتسـجيل، تعـدُّ مـن أنـواع الثقافـة ومـن مصـادر الدخـل التـي ينبغـي اسـتثمارها بصـورة إيجابيـة ومسـتمرة.

وبـدأ بـلال البـدور حديثـه قائـلاً: «عندمـا وافقـت علـى المحاضـرة، كنـت متخوفاً مـن قلـة الحضـور، بسـبب موسـم الإجـازات، ومعظـم النـاس فـي سـفر خـارج الدولـة، لكننـي فوجئـت بهـذا الحضـور الطيِّـب، مـا يشـجِّعني علـى الغـوص فـي أعمـاق الذكريـات والوقائـع والأرقـام التـي بنيـت عليهـا محاضرتـي.

بوابة الخليج

قـال البـدور: مـن أجـل معرفـة الحـراك الثقافـي فـي بلـدٍ مـا، لا بـدَّ مـن إلقـاء الضـوء علـى تكويـن مجتمعـه وأنشـطته وعاداتـه وتقاليـده؛ فالمملكـة الأردنيـة الهاشـمية هـي بوبـة الخليـج إلـى بـلاد الشـام «سـوريا ولبنـان والعـراق» وقـد مـرَّت عبـر التاريـخ بأسـماء كثيـرة، نتيجـة لكثـرة الحضـارات التـي مـرت عليهـا، بـدءاً مـن الرومانييـن، فالأنبـاط، والعـرب ثـمَّ العثمانيـون... إلـخ، وهـذه كلهـا تركـت آثـاراً لـم تـزل قائمـة وحاضـرة فـي تكويـن المجتمـع الأردنـي.

وعنـد الحديـث عـن البتـراء مثـلاً، قلَّمـا نجـد منطقـة تنافسـها فـي تكوينهـا الحضـاري الضـارب فـي عمـق التاريـخ، وكذلـك جـرش ووادي رم ووادي الأردن وغيرهـا.

ومـن حيـث التضاريـس، فـإنَّ عمَّـان بنيـت علـى 7 جبـال باتـت اليـوم 9 تضاريـس بسـبب التوسُّـع العمرانـي الكبيـر الـذي تـرك أثـراً فـي حيـاة النـاس؛ فهنـاك الشـركس، الشيشـان، الكـرد ، والأتـراك، إضافـة إلـى الأكثريـة العربيـة، وقـد انصهـر هـذا التجانـس ليشـكِّل دولـة عربيـة قـد يكـون لـكل مكـون مـن مكوناتهـا لغتـه الخاصـة بـه التـي يتحـدث بهـا فـي بيتـه وبيـن أفـراد أسـرته، لكـن تجمعهـا كلهـا اللغـة العربيـة الأم.

هنـاك مـن المسـيحيين الأرثوذكـس والبـروتسـتانت والكاثـوليـك، ومـن المسـلمين، سـنة وشـيعة، ورغـم قلـة الشـيعة، لكـن ضمـن الأردن الواحـد، فـإن لهـم طقوسـهم الخاصـة، وعندمـا حاولـت إيـران التدخـل بحجـة حمايـة الشـعائر الدينيـة؛ فـإن الأردنييـن لـم يسـمحوا لهـا بذلـك.

وهنـاك أردنيـون مـن أصـول فلسـطينية وسـورية وعراقيـة ويمنيـة وليبيـة... إلـخ، هـذا النسـيج الفسيفسـائي جعـل مـن المملكـة الأردنيـة بلـداً رائـداً فـي التنـوع الثقافـي والأدبـي والاجتماعـي والاقتصـادي، وبفضـل قيادتـه الواعيـة ظـل، وسـيظل إن شـاء الله، بلـداً موحَّـداً وداعمـاً لأشـقائه العـرب، وخاصـة فـي منطقـة الخليـج.

وأضـاف البـدور: «الإيرانيـون حاولـوا فتـح حسـينيات فـي مواقـع معينـة بـالأردن، وقـد ذكرنـا حجتهـم فـي ذلـك، لكـن السـلطات الأردنيـة كانـت مدركـة لمراميهـم الخفيـة، فلـم تسـمح لهـم بذلـك، فاسـتعاضوا عـن الحسـينيات بتوزيـع الكتـب والتسـجيلات الخاصـة بهـم».

وأكَّـد المحاضـر أنَّ هويـة الأردن العربيـة الإسـلامية لـم ولـن تتأثـر، بفضـل الارتبـاط الوثيـق بيـن القيـادة والشـعب، وأن الأردنييـن بكافـة مشـاربهم وفئاتهـم يطلقـون علـى الملـك عبدالله لقـب

البتراء مدينة أثرية وتاريخية تقع في المملكة الأردنية الهاشمية

> **بـلال البـدور:**
> هوية الأردن العربية الإسلامية لم ولن تتأثـر، بفضل الارتباط الوثيق بين القيـادة والشعب

جانب من الحضور

جانب من المشاركين في الندوة

«سيدنا»، وما ذلك إلا بفضل الحزم الأمني الواعي، وغير المتسلط أو القمعي، وضرب مثلاً على ذلك: «كان هناك مظاهرة أيام الملك حسين، رحمه الله، تنادي ببعض المطالب، فأمر الملك رجال الأمن بمرافقتها؛ يد تحمل العصا، والأخرى تحمل الماء لسقاية من يحتاج إلى قطرة شرب خلال المظاهرة».

وأضاف: «أستطيع تشبيه الأردن بقطعة من «الآيس كريم» المحاطة بالماء، لكنها بفضل التلاحم والتواد بين القيادة والشعب فإنها لم تتأثر، ولن تتأثر بإذن الله».

الثقافة والسياحة

أكَّد بلال البدور أنَّ الحضارات التي مرَّت على الأردن، تركت كثيراً من المعالم الثقافية والسياحية، التي قلَّ نظيرها في بلاد أخرى، وعلى السائح الواعي المثقَّف أن يضع في برنامجه زيارة تلك البلاد، ليطلع عليها عن كثب، ويمتِّع ناظريه وذاكرته بتلك المعالم النادرة؛ مثل منطقة أم الرصاص التي تبعد حوالي 30 كيلو متراً عن عمَّان، وتمَّ من خلال التنقيب فيها، العثور على 14 أثراً لكنائس من العهود الماضية؛ إحداها بنيت في العهد العباسي الأول، وأخرى ما زالت الرسومات الأرضية فيها بارزة للعيان.

وهناك مدينة جرش أو جراسيا، وهي معروفة بآثارها، ومهرجانها السنوي الذي يؤمه السياح من أصقاع الأرض كافة، وهناك وادي رم، وهي منطقة صحراوية تخيم عليها الجبال والرمال، وتشهد سنوياً مهرجاناً لسباقات الهجن، بتمويل من دولة الإمارات، وبتوجيه من المغفور له بإذن الله تعالى، الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيَّب الله ثراه، الذي كان حريصاً على دعم الحراك الثقافي والسياحي في هذا البلد العربي الأصيل، أسوة بغيره من البلاد العربية والإسلامية التي شملها دعم سموه آنذاك.

وقال البدور: «من يذهب إلى وادي رم، يجد أن جبالها نحتت بيد فنان محترف، وأن لهجة أهلها وعاداتهم، تشبه إلى حدٍّ كبير لهجة وعادات سكان الخليج العربي، وخاصة أهل المملكة العربية السعودية، ولا يمكن التمييز بين هذه وتلك».

الحرك الثقافي

هذا المزيج الحضاري والسكاني جعل في الأردن ثقافات متنوعة، قد تختلف عن بعضها في التفاصيل، لكنها تصب كلها في إطار الثقافة الأردنية البدوية الأصيلة.

فالغناء الأردني مثلاً، مصحوب بالربابة، أمَّا غناء القادمين إلى الأردن من القرى والجوار، فيكون مصحوباً بالدبكة.

وعن المؤسَّسات الثقافية في الأردن قال البدور: هناك مراكز ثقافية عدة، لعلَّ أهمها المركز الثقافي الملكي الذي أنشئ في العام 1983، ويضم مسرحين وقاعات للمعارض.

- منتدى الفكر العربي، الذي دعا إلى تأسيسه الأمير الحسن بن طلال، ومن أهم مشاريعه، الميثاق الاقتصادي العربي، ثم الميثاق الاجتماعي، والآن تتم دراسة الميثاق الثقافي العربي.
- مؤسَّسة عبدالحميد شومان، وتعدُّ من أهم المراكز الثقافية، وتستضيف معارض ومحاضرين من الداخل والخارج.
- ملتقى أبو غزالة الثقافي، ويهتم بتنظيم فعاليات ثقافية وأدبية باستمرار.
- هيئة الشؤون الدولية، يرأس مجلس إدارتها، عبد السلام المجالي، رئيس وزراء الأردن السابق، وتضمُّ 7 رؤساء حكومات سابقين، وعدد كبير من الوزراء. منهم 16 وزير ثقافة سابق، ولها نشاط مميز؛ إذ تجتمع كلَّ يوم ثلاثاء، لتناقش قضايا عربية ودولية مهمة، وترفع توصياتها إلى الجهات المعنية.
- مجمع اللغة العربية، تأسَّس قبل نحو 40 عاماً، وأصدر معجماً للغة العربية، ووضع دراسات عن أخطاء الصحافيين، وأخطاء القضاة، وانتزع من الحكومة قانوناً لحماية اللغة العربية.
- بيوت الشعر الشعبي، في عمَّان والمفرق وسواهما، ويعود الفضل في إنشائها وتطوير نشاطها، إلى صاحب السمو الشيخ سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة.

الدراما والسينما والمعارض

قال البدور:

الدراما: أخذت مساحة واسعة على الشاشة الكبيرة من خلال أعمالها التاريخية.

السينما: تأسَّست دائرة السينما في الأردن منذ العام 1965، وتأسَّس النادي السينمائي في 1979، لكن إسهاماتهما في هذا المجال محدودة.

وعن المعارض: أضاف البدور: هناك مهرجانات عدة مهمة تقام سنوياً؛ منها على سبيل المثال:

- مهرجان جرش للثقافة والفنون.
- مهرجان الفحيص.
- مهرجان موسيقى البلد.
- مهرجان دار الزين.
- مهرجان قلعة عمَّان.
- أيام عمَّان المسرحية.
- معرض الكتاب السنوي.

أمَّا المتاحف فهناك متحف الأردن للآثار، ومتحف السيارات، وهو خاص بعرض سيارات الملك حسين، رحمه الله.

وجوه ثقافية ساهمت في الندوة

وعن المزارات الدينية، قال البدور: يعدُّ الأردن من أغنى البلاد العربية من حيث المقامات الدينية التي يمكن استثمارها في السياحة الدينية، فهناك العديد من قبور الأنبياء والأولياء والصالحين، أمثال النبي سليمان، والنبي شعيب، ومن الصالحين والصحابة، أبو عبيدة بن الجراح، وضرار بن الأزور والخضر، وكثيرون غيرهم.

دعم ثقافي

قال بلال البدور: خلال فترة وجودي سفيراً لدولة الإمارات في الأردن، والتي استمرت عامين من «2016 : 2017»، انشغلت بدعم النشاط الثقافي، وخاصة الخطاطين والفنانين، واقترحت على وزيرة الثقافة إقامة معرض للخطاطين ضمَّ 13 خطاطاً، وكان هناك نحو 20 آخرين، عتبوا علينا؛ لأننا لم نتمكن من ضمهم إلى المعرض.

وقدمت مؤسَّسة طلال أبو غزالة مساعدات مالية لهؤلاء الخطاطين، ووعدت بأن تكون هذه المساعدات سنوية لهم.

مناقشات

في نهاية المحاضرة طلب جمال بن حويرب من المحاضر، التطرُّق إلى العوائق التي تحول دون تطوير الحراك الثقافي في الأردن. وقال البدور: لعلَّ أهمَّ العوائق يتمثَّل في عدم الاستقرار في رأس الهرم الثقافي هناك، خاصة إذا علمنا أنَّ النشاط الثقافي يتعلَّق بشخص الوزير وبرنامجه بعيداً عن العمل المؤسَّسي، كما هو معمول لدينا في دولة الإمارات، وضرب مثالاً على ذلك:

> **عدم الاستقرار في رأس الهرم الثقافي، ونقص التمويل، من أهم معوقات تطور النشاط الثقافي**

بأنه خلال سنتين تمَّ تغيير 3 وزراء ثقافة، وهذا يقود إلى عدم الاستقرار في النشاط الثقافي.

ويضاف إلى ذلك، نقص في الاعتمادات المالية المخصصة للأنشطة الثقافية والفنية في الميزانية العامة للدولة.

وتحدَّث الأديب عبد الغفار حسين قائلاً: في الحقيقة أتمنَّى أن يكون كلُّ سفراء الدولة في الخارج، مثل الأستاذ بلال البدور، من حيث الاهتمام بالثقافة إلى جانب العمل الدبلوماسي.

ثمَّ ألقى الضوء على العلاقات الإماراتية - الأردنية، فقال: هي تعود إلى خمسينيات القرن الماضي، يوم جاءنا عدد من الضباط الأردنيين المنضمين إلى قوة ساحل عمان، وتذكَّر منهم الضابط داوود صدقي، وآخر اسمه طعمة مقره إمارة الشارقة.

وضمن البعثات الأردنية إلى الإمارات جاءنا الإعلامي المعروف عدي البيطار، وعندما قام الملك حسين، رحمه الله، بزيارة الإمارات في العام 1961 تشرفت بمرافقته.

واليوم تفخر الإمارات بوجود حرم صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، الأميرة هيا بنت الحسين، التي ترأس عدة جمعيات خيرية وثقافية في الدولة.

أما الدكتور شهاب غانم، فقد سأل المحاضر عن الحراك الشعري في الأردن، فأجاب: عندما ذهبت سفيراً إلى الأردن، قلت لهم: جئتكم بالدبلوماسية الناعمة، وبالفعل ركزت على الحراك الثقافي، ومنه الجانب الشعري، والتقيت بالعديد من الشعراء الأردنيين الذين نفتخر بهم، ومنهم راشد عيسى.

والحقيقة أن في الأردن عدداً من عمالقة الشعر العربي، أذكر منهم رائد الحركة الشعرية «عرار»، مصطفى وهبي التل، وحيدر محمود، وسواهما.

وأخيراً تحدث الدكتور خالد الوزني، المستشار في مؤسَّسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة، فقال مخاطباً المحاضر: إنَّ لك تقديراً خاصاً عند جميع الأردنيين، وخاصة المثقفين منهم، وكذلك جميع سفراء الإمارات في الأردن، والحديث في عمَّان اليوم يتركز حول كيفية الاستفادة من تجربة دولة الإمارات المتقدمة في جميع النواحي، وخاصة في مجالات التقدم العلمي والمعرفي والثقافي والاقتصادي وغيرها، ولعلَّ ذلك يعود إلى القيادة الرشيدة وتلاحمها مع شعبها، وتسخير كل الإمكانيات لإسعاده وتحقيق الرفاهية له.

وأضاف: بالأمس، وفي استطلاع عن الأكثر تأثيراً في مجال «السوشال ميديا» عالمياً، جاء سعادة جمال بن حويرب، ضمن العشرة الأوائل، في حين حصل الذي يليه على الرقم 63، ولعلَّ ذلك يعود إلى المكانة العلمية والثقافية التي يتمتَّع بها شباب وشابات الإمارات.

عبد الغفار حسين

لمحة عن المحاضر

الأديب والباحث الأستاذ بلال البدور، سفير الدولة السابق لدى المملكة الأردنية الهاشمية، عمل في وزارة الخارجية لسنوات عدة، له مؤلفات كثيرة؛ منها «موسوعة شعراء الإمارات»، عضو مجلس إدارة ندوة الثقافة والعلوم في دبي، وله باع طويل في مجال الثقافة والأدب، رئيس جمعية حماية اللغة العربية في الدولة، حاصل على وسام الاستقلال من الملك عبدالله بن الحسين في العام 2017.

جرش مدينة أثرية وتاريخية تقع في المملكة الأردنية الهاشمية

صور نادرة للمغفور له الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم

** بكثير من ملامح التواضع والتفكير في أشياء أكبر من أن نتوقع ما هي، يظهر لنا في هذه الصورة المغفور له الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، يحتسي كوباً من الشاي بعد تناول الطعام وقد قضى يوماً شاقاً لإسعاد شعبه.

** في هذه الصورة التي تجسد لنا جزءاً من ذكريات شخصيات رحلت عنا، وأخرى لا تزال بيننا تقدم الكثير من العطاء والولاء لأرضها وشعبها، يظهر لنا سمو الشيخ أحمد بن سعيد آل مكتوم، الرئيس الأعلى، الرئيس التنفيذي لمجموعة طيران الإمارات ورئيس الطيران المدني، يجلس إلى يسار المغفور له الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، الذي كان يستعد لاستقبال المهنئين بمناسبة حلول أحد الأعياد.

** يظهر لنا في هذه الصورة التاريخية التي تجمع قمتين من قمم رجال الإمارات الذين كان لهم الفضل في تأسيس وهندسة الدولة الحديثة بجميع ملامحها وملامح التطور التي عرفتها وتعرفها إلى يومنا هذا؛ إنهما المغفور لهما الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان والشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، في حديث ذي شجون في قصر زعبيل بدبي.

مجموعة من الصوَر التاريخية النادرة للمصَور راميش شوكلا 1965 - 2010

زايد يهتم بخزَّان ماء

علي عبيد الهاملي*

كتب وتحدَّث الكثيرون قبلي عن المغفور له، الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيَّب الله ثراه، وسيكتب ويتحدَّث عنه الكثيرون بعدي، لكنَّنا لن نفي الشيخ زايد، عليه رحمة الله، حقَّه وقدره؛ لأنه كان زعيماً من نوع نادر. والذين يتتبَّعون حياة الزعماء، عادة ما يجدون في حياتهم جانباً مضيئاً يركّزون عليه، لكن من يتتبَّع حياة الشيخ زايد، طيَّب الله ثراه، يجد فيها جوانب مضيئة كثيرة، لا يقل جانب منها عن جانب؛ لأن الشيخ زايد كان فريداً بين الزعماء والقادة، قلَّ أن يجود بمثله الزمان. لذلك سنظل نستذكر سيرته العطرة، ويتذكَّر كلُّ من عاصره جانباً منها ربما لم يره أو يعايشه غيره.

كانت فترة الثمانينيات من القرن العشرين زاخرة بالعمل الذي يضيف كل يوم إنجازاً جديداً لهذه الدولة وأبنائها، وكان الشيخ زايد، عليه رحمة الله، يركِّز جهوده على التنمية والبناء. في هذه المرحلة كنت قد أنهيت دراستي الجامعية للإعلام، وتخصّصت في مجال الإذاعة والتلفزيون، والتحقت بتلفزيون الإمارات العربية المتحدة رئيساً لقسم الأخبار، وتدرجت في الوظائف، فأصبحت نائباً لمدير عام التلفزيون ومديراً للبرامج، ثمَّ مديراً عاماً للتلفزيون. وقد عايشت خلال فترة عملي في تلفزيون أبوظبي، التي امتدت 18 عاماً، الجهود الكبيرة التي بذلها المغفور له بإذن الله تعالى، الشيخ زايد، طيب الله ثراه، لترسيخ كيان الاتحاد، وبناء الدولة التي كانت قد دخلت عشريتها الثانية وقت أن التحقت بالعمل في تلفزيون أبوظبي، بعد أن تجاوزت مرحلة التأسيس الصعبة، وأصبحت تتطلَّع إلى المستقبل بنظرة متفائلة، وطموح يعانق عنان السماء، لا يقدر على تحقيقه إلا العظماء من القادة والزعماء، وقد كان الشيخ زايد، عليه رحمة الله، واحداً من هؤلاء القادة والزعماء الذين لا يتكررون.

رغم انشغال الشيخ زايد في تلك المرحلة ببناء الدولة، ووضعها على المسار الصحيح للمضي قدماً في طريق النهضة والتقدم، إلا أنه كان يولي الإعلام اهتماماً خاصاً، ويعرف أهميته في التنوير والتطوير ومواكبة مسيرة البناء، من خلال تسليط الضوء على الجهود التي تقوم بها الدولة من أجل إسعاد المواطنين، وتوفير كل الخدمات لهم، ومواكبتها بالصوت والصورة، مع المحافظة على القيم التي ورثناها عن الآباء

ميلاد زايد فجر جديد لهذه الأرض وشعبها

والأجداد، انسجاماً مع مقولته الشهيرة «من ليس له ماضٍ فليس له حاضر ولا مستقبل». ويحضرني في هذا المقام موقف حدث أثناء قيامه، عليه رحمة الله، بجولة في المنطقة الغربية من إمارة أبوظبي؛ «الظفرة» حالياً، وقد كان، رحمه الله، كما يعرف كلُّ من عايش تلك المرحلة، يقوم بجولات منتظمة في كلِّ أنحاء الدولة على مدار العام، يطّلع خلالها على المشاريع التي كان يجري العمل فيها، ويلتقي بالمواطنين؛ يستمع إليهم ليطمئن إلى أحوالهم، ويلبّي لهم مطالبهم. في هذه الجولة طلب، رحمه الله، من المصور التلفزيوني الذي كان يرافقه، وهو الزميل محمد موسى الخالدي، مدير وحدة الإنتاج السينمائي وقتها، أن يركِّز على خزَّان ماءٍ في منطقة صحراوية مرُّوا بها أثناء الجولة التي كانت تتمُّ في أشهر الصيف شديد الحرارة. وقد فعل المصور ذلك فدار حول الخزَّان مرة واحدة، وانطلق سريعاً كي يلحق بموكب الشيوخ. ولأنَّ التصوير كان يتمُّ بواسطة كاميرا سينمائية، ولأنَّ الشمس كانت في كبد السماء، فقد رأى «المونتير» الذي قام بعملية «مونتاج» الجولة لعرضها في نشرة الأخبار أنَّ اللقطة، التي كانت مدتها لا تزيد على عشر ثوانٍ تقريباً، غير صالحة فنيًّا؛ لأنَّ ضوء الشمس القوي كان ينعكس على العدسة، فقام بحذفها أثناء عملية المونتاج، ولم تظهر في نشرة أخبار التاسعة على تلفزيون أبوظبي، التي كان ينتظرها الجميع، ويضبطون عليها ساعاتهم، وكان الشيخ زايد، عليه رحمة الله، يتابع كلَّ ما يعرض على شاشة التلفزيون، لاسيَّما نشرة الأخبار التي كان يعقبها البرنامج الإخباري المميز «العالم هذا المساء»، قبل أن تظهر القنوات الإخبارية والمحللون السياسيون والخبراء الاستراتيجون الذين تزخر بهم الشاشات هذه الأيام، ولا تعرف جيدهم من رديئهم.

وما أن انتهى فيلم الجولة حتى أتاني اتصال هاتفي من السيد محمد الخالدي، وكان صوته متهدجاً، يسأل عن لقطة خزَّان الماء، ولماذا لم تظهر في فيلم الجولة، وأخبرني أنَّ الشيخ زايد، عليه رحمة الله، غاضبٌ أشدَّ الغضبِ؛ لأنه لم يرَ صورة الخزَّان الذي أمر بتصويره. انطلقنا، أنا والزميل أسامة قطينة، الذي كان يرأس قسم الأخبار وقتها، إلى غرفة المونتاج السينمائي، فوجدنا «المونتير» الذي قام بإعداد أفلام النشرة للعرض في الغرفة، وبقايا الأفلام «الديشيهات» ما زالت في السلة التي تحت الطاولة لم يتخلص منها بعد، فأخذنا نبحث عن «فريمات» لقطة الخزَّان بحركة جنونية، حتى وجدناها وأعدناها إلى مكانها من الفيلم، وقمنا بإعادة عرض الجولة مرة أخرى بعد النشرة، كي يرى الشيخ زايد، عليه رحمة الله، اللقطة التي كان حريصاً على تصويرها.

ربما تبدو الحكاية لمن لا يعرف الشيخ زايد غريبة، لكن من يعرف جيداً الشيخ زايد، طيَّب الله ثراه، يدرك هدفه من طلب تصوير خزَّان ماء في وسط الصحراء، حيث لم يكن العمران قد وصل إلى ذلك المكان بعد، وعرضه في نشرة أخبار التلفزيون الرئيسة. لقد كان يريد إيصال رسالة إلى الجميع، وهي أنَّ الدولة مصمِّمة على نشر العمران في كلِّ مكان، والماء هو أساس العمران والحياة، وعندما يوصل زايد، عليه رحمة الله، الماء إلى مكانٍ ما، فهذا يعني أنه عازم على تعمير هذا المكان، ونشر الحياة فيه.

أتذكَّر هذه الحادثة، ونحن نحتفل بمئوية زايد، الذي كان ميلاده فجراً جديداً لهذه الأرض وشعبها. رحم الله الشيخ زايد رحمة واسعة، وجزاه عنَّا خير الجزاء، فقد كان قائداً بعيد النظرة.. عميق الحكمة.. صائب الفكرة.

كاتب من الإمارات*

مهرجانات التمور.. تراث وغذاء

120 نوعاً و 42 مليون نخلة في الإمارات

إعداد: خليل البري

يوجد في دولة الإمارات العربية المتحدة أكثر من 120 صنفاً من التمور، وحوالي 42 مليون نخلة، منها ما هو محلّيٌّ موجودٌ أساساً، ومنها ما أدخل إلى البلاد من البلدان المجاورة، مثل دول الخليج العربي والعراق وإيران، إلى جانب عدد قليل جداً من الأصناف تمَّ استيراده من دول شمال إفريقيا لغرسه على سبيل التجربة.

وتحتل الإمارات المركز الأول عالمياً في مجال تصدير التمور، حيث صدّرت 266 ألف طن من التمور في العام 2009، وبلغت مساهمتها حوالي 33% من إجمالي الصادرات العالمية للتمور، إضافة إلى أنها تسهم بحوالي 11% من الإنتاج العالمي.

تطوَّرت زراعة النخيل بصورة واضحة في العقود الأربعة الماضية نتيجة للسياسة الحكيمة التي رسمها المغفور له – بإذن الله - الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيَّب الله ثراه، وواصل السير على نهجها القيادة الرشيدة لصاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان، رئيس الدولة «حفظه الله»، تلك القيادة التي جعلت الإمارات من الدول الرائدة في مجال زراعة النخيل وإنتاج التمور.

وزادت مساحة الأراضي المزروعة بأشجار النخيل من 60 هكتاراً فقط في سبعينيات القرن الماضي إلى أكثر من 185 ألف هكتار في الوقت الحالي.

وقد ازداد إنتاج الدولة من التمور من حوالي 8000 طن متري إلى أكثر من 750 ألف طن.

وتوفِّر الحكومة لمزارعي النخيل العديد من الخدمات التي تتمثَّل في مدخلات الإنتاج، وتقديم الإرشاد الفني ومكافحة الآفات، وتطوير طرق ووسائل تسويق المنتجات محلياً وخارجياً، وتوفير مراكز للمساعدة على تسويق التمور مثل مركز الذيد لاستلام التمور.

عناية وأصناف

ولم تكن زراعة النخيل والعناية به في دولة الإمارات العربية المتحدة حديثة العهد، أو أنها تعود إلى أوائل القرن العشرين مثلاً، بل هي أقدم من ذلك بكثير، وهي لا تنفصل في سياق وجودها التاريخي عن تاريخ وجود النخل ونشأته في الجزيرة العربية أو أماكن انتشاره الأخرى، خاصة أن دولة الإمارات محاطة بمناطق مذكورة في التاريخ بأنها عامرة بالنخيل كعمان والبحرين ومعظم أجزاء الجزيرة العربية وبلاد فارس، وهي تقع على أكبر شريط للتمر معروف في العالم القديم.

أما عن الأصناف الموجودة في هذه المنطقة منذ القدم، فهناك «الفرض»؛ وهو صنف قديم اشتهرت به منطقة عُمان منذ القدم، قال أبو حاتم السجستاني في كتاب النخل «الفرض تمرة تكون بِعُمان»، ولا شكَّ أنَّ الفرض في عُمان أكثر منه في الإمارات، كالفرض السمائلي والسلوتي، ومن ذلك صنف «الأزاد»؛ وهو صنف معروف ذكره بديع الزمان الهمذاني في مقامته «البغدادية» المعروفة بقوله: «اشتهيت الأزاد، وأنا ببغداد»، ولا شكَّ أنَّ هذا الصنف ربما كان قديماً هنا قبل بغداد التي أنشأها الخليفة أبو جعفر المنصور، وربما انتقل من هذه المنطقة إلى العراق بواسطة سكان هذه المنطقة الذين استقروا هناك، علماً بأنَّ مدينة الموصل كانت قد شهدت استقراراً كبيراً لأزد عُمان في العصور الإسلامية الأولى، والصنف الثالث أيضاً هو «السّوادي»؛ وهو صنف شبه منقرض حالياً في دبا ورأس الخيمة، ولعله هو الصنف العراقي القديم المعرف بالسّوادي، أمَّا «البرني»؛ فهو صنف عُماني قديم لكنه كان في المنطقة المعروفة حالياً بسلطنة عُمان، ولم يكن معروفاً قديماً في دولة الإمارات، وقد انتقل إليها حديثاً، والصنف الرابع هو «المخلدي»؛ وكان معروفاً في البصرة ومنسوباً إلى نهر مخلد، وهو موجود بقلة في دبا.

وهناك أصناف أخرى انتقلت إلى دولة الإمارات في العصور الحديثة أو ما قبلها، عن طريق المسافرين في البحر أو البر من الدول المجاورة، فهناك أصناف أتت من العراق، من ذلك صنف «الزهدي» العراقي المعروف، والذي يوجد في خورفكان فقط، وصنف يسمى «بصري» يوجد في دبا ورأس الخيمة، وأصله عراقي بلا شك، وهناك أصناف أتت من إيران مثل «هرموزي»، و«مرداسنج»، و«موسايي»، و«شكر»، و«صربيبي»، و«زرّك» وغيرها.

ولعلَّ من اللافت للنظر وجود أصناف في دولة الإمارات وعمان، ومثيلات لها من ذات الأصناف في إيران، وهو جدير بالدراسة والبحث عن أصل الصنف، منها أصناف «زامردي»، و«كبكاب» و«سعمران»، وهناك أصناف أتت من سلطنة عمان، أو أنها كانت موجودة من قبل مثل «سودنيي» في مصفوت وما قاربها.

وفي العقود الأربعة الأخيرة استقدم المختصون بالنخيل أصنافاً جيِّدة من العراق والسعودية وشمال إفريقيا من مصر والمغرب، ومن أماكن أخرى كالولايات المتحدة، مثل البرحي وأبوفقوس وكثير غيرها.

انقراض الأصناف القديمة

توسَّعت دولة الإمارات في زراعة النخيل توسُّعاً كبيراً، بلغ نحو أربعين مليون نخلة في إحصائيات عام 2000م، معظمها من الأصناف الحديثة الخارجية مع الجيِّد من الأصناف القديمة، إلا أنه رغم ذلك، فقد انقرض الكثير من

الإمارات تحتل المركز الأول عالمياً في تصدير التمور بواقع 266 ألف طن

الأصناف القديمة أو قارب بعضها على الانقراض أو الاختفاء لأسباب عدة، منها:

- الانقراض الطبيعي لبعض الأصناف بسبب عدم اهتمام بعض المزارعين بها؛ لأنهم لم يحتفظوا بفسائل لها ولم يهتموا باسترجاع فسائل لها من نخلاتها التي زرعوها سابقاً، وكذلك ربما لم يهتموا بها لرداءتها، أو لأن إنباتها يكلفهم كمية كبيرة من اللقاح «النبات» فكان أن انقرضت أصناف مثل «قش زبوت» الذي كان معروفاً في دبا في الخمسينيات والستينيات، وأصناف مثل «قش زرافي» في رأس الخيمة، وكذلك «قش الليف»، و«قش البنعور» وغيرها من الأصناف التي تمَّ توثيقها في عشرينيات القرن العشرين، ومنها صنف يدعى «هبيل» كان معروفاً في مصفوت وما جاورها، وكانت ثمرته صغيرة لا فائدة منها، وجذعه طويلاً ينمو أسرع من بقية الأصناف، فتركه الناس دون تلقيح، ولم يهتموا بفسائله بسبب عدم جدوى ذلك فانقرض. ومن ذلك «قش المحسّب» في ضدنا الذي قد لا يعرفه الكثيرون من كبار السن فيها، وقد انقرض منذ فترة طويلة، بل كان نادراً في الأوقات التي كان موجوداً فيها.

- وفاة كثير من المزارعين الذين كانت تمثِّل الزراعة لديهم حرفة رئيسة قبل اتحاد دولة الإمارات، وبقوا على ذلك في العقود الماضية من عمر الدولة، لكن بوفاتهم لم يهتم أبناؤهم باستنباط الأصناف القديمة والمحافظة عليها، حتى وإن كان هناك فسائل لها قاموا بتوزيعها أو بيعها بثمن بخس أو رميها أو حرقها.. كذلك ما زالت توجد أصناف قديمة لكن العارفين بها من أصحاب النخيل قد انتقلوا إلى رحمة الله، ولم يهتم بها أحد من أبنائهم وقد صادفت العديد من البساتين ذات الأنواع القديمة، لكن الأبناء أو الورثة لم يهتموا بمعرفة الأصناف حين كان آباؤهم أحياء، كذلك هناك بعض البساتين قد آلت بطريق الشراء أو الإرث فلم تعرف بعض أنواعها.

- الجفاف الذي أصاب المزارع في السنوات العشر الأخيرة، فأثَّر قلة الماء وندرته في كثير من المواقع التي كانت مشهورة بالنخيل، ولعلَّ أكثرها تضرراً منطقة شمل في رأس الخيمة، وكانت تضم مجموعة كبيرة متنوعة من الأصناف، وقد انقرضت أصناف كثيرة هناك مثل «قش الموت» و«أبو نعام» وغيرها.. كما أنَّ الجفاف أثَّر أيضاً في مزارع الساحل الشرقي، خاصة التي تكون شريطاً ساحلياً في ضدنا والفجيرة وكلباء، وإنَّ نظرة واحدة لهذه المزارع والبساتين الجافة التي كانت غنَّاء ذات يوم، تنبئ عن عظم هذه المأساة التي اختفت فيها أنواع كثيرة، لم يبقَ منها إلا القليل.

تسهم بحوالي 11% من الإنتاج العالمي و 33% من إجمالي الصادرات

- التوسُّع العمراني الذي استلزم إزالة كثير من مزارع النخيل القديمة، وهذا كان واضحاً في مدينة دبي التي أزيلت فيها مزارع النخيل القديمة في منطقة أبو هيل، وكذلك في الشارقة التي كانت بها مزارع نخيل كثيرة في بداية القرن العشرين، جفَّ بعضها وأزيل البعض الآخر على فترات بعيدة، ومثل ذلك حديثاً في مدينة دبا الحصن، حيث تسبَّب التوسُّع العمراني في

أبوظبي للتمور، ليوا للرطب، وجائزة خليفة الدولية لنخيل التمر تؤكد مدى اهتمام الدولة بهذا التراث الغذائي المهم

اختفاء كثير من مزارع النخيل، ومعها اختفت أصناف كثيرة. ومن الأصناف التي على وشك الانقراض فيها صنف «قش أتما» وهو شبيه بالحاتمي شبهاً كبيراً، ومثله صنف «الخشكار» قصير الثمرة.

- اتجاه الأجيال الجديدة من أصحاب المزارع الحديثة، خاصة الشباب منهم، إلى زراعة الأصناف الحديثة المرغوبة في التسويق الزراعي وذات المردود المالي الجيد، وبالتالي أثَّر هذا في بعض أصحاب المزارع القديمة؛ فأزالوا نخيلهم القديم بما فيه من أصناف نادرة، وزرعوا الأصناف الحديثة المرغوبة.

أمَّا في دولة الإمارات، ففي رأي أحد الخبراء أنه تنتشر فيها «أصناف تربو على مائة وعشرين صنفاً محليّاً، هذه الأصناف نشأت محليّاً بشكلٍ أساسيٍّ، أو أُدْخِلَت من المناطق المجاورة مثل دول الخليج والعراق وإيران، إلى جانب عدد قليل جداً من الأصناف تمَّ استيراده من شمال إفريقيا لغرسه على سبيل التجربة، بل ربما تزيد هذه الأصناف على مائة وثلاثين صنفاً».

وتأكيداً لقيمة النخلة، وأهميتها في حياة أهل الإمارات، تقيم الدولة سنوياً معارض عدة للتمور، منها معرض أبوظبي للتمور، مهرجان ليوا للرطب، وجائزة خليفة الدولية لنخيل التمر، ناهيك عن إنشاء المراكز المتخصصة في مجال حماية التمور والإكثار منها، وفي مقدمتها مراكز زراعة الأنسجة.

كل ذلك يشير إلى مدى اهتمام دولة الإمارات بالتمور بأنواعها، كونها تشكِّل قيمة غذائية عالية، وتراثاً زراعياً عظيماً تناقله الآباء والأجداد منذ القدم.

ويقام معرض أبوظبي للتمور، الذي يُعدُّ الأول من نوعه على مستوى العالم، نظراً لتخصصه في مجال تجارة التمور، بالتزامن مع معرض أبوظبي للمواد الغذائية، ما يؤكِّد ارتباط الحدثين ببعضهما.

أما مهرجان ليوا، فيهدف في الدرجة الأولى إلى تبادل الخبرات الفنية بين المزارعين لزراعة أفضل وأجود أنواع الرطب.

وواحة ليوا الواقعة على أطراف صحراء الربع الخالي، هي واحدة من أهم مناطق زراعة النخيل في العالم، وإقامة المهرجان فيها يهدف إلى الارتقاء بأصناف تمور الإمارات وتعزيز تنافسيتها محلياً ودولياً.

يشمل المهرجان فعاليات بارزة من مسابقات ومزادات للرطب تهدف إلى التوعية بأهمية النخلة، كما تقام دورات خاصة لتعليم الأطفال كيفية رعاية النخلة، وأمسيات شعرية وألعاب شعبية وغيرها.

وإذا علمنا أن هذه الفعاليات، تقام سنوياً برعاية كريمة من القيادة الرشيدة، لأدركنا قيمتها ومدى الاهتمام بها على أعلى المستويات.

تاريخ الصحافة في الإمارات

تريم عمران

إعداد : حسين درويش

بين بدايات الصحافة في دولة الإمارات العربية المتحدة أواخر عشرينيات القرن الماضي ويومنا الحالي تبدو المسافة كبيرة بين الزمنين، فقد تأخرت الصحف بالظهور في هذه البقعة الجغرافية ولكنها في أقل من مائة عام سبقت في تطورها معظم مراكز الصحف العربية، حيث يرجح أغلب المهتمين بالتأريخ للحركة الثقافية بالإمارات أن تكون صحيفة عُمان التي أصدرها إبراهيم محمد المدفع عام 1927 بالشارقة أول صحيفة تصدر في هذه البقعة من الوطن العربي.

وذلك حسب ما أورده الأستاذ بلال البدور في بحث تاريخي، حيث يشير إلى رسالة صادرة من الهند عام 1927م من السيد حسن بن عبدالرحمن إلى ابن عمه السيد إبراهيم بن محمد المدفع حيث يقول: (عرفت جنابك حررت جريدة باسم (عمان) وثانية باسم (العمود) فكاهية. أخي .. كثيراً أخذني الفرح، في تلك البلاد لم تكن جريدة عربية ولا أعجمية من قبل. ونرجو من الباري لهما دوام الانتشار. ونرجو من صميم فؤادك أن ترسل لنا نسخة من جريدة (عمان).

وقد كانت الأخبار تكتب بخط اليد وتعلق على الحائط. وشارك في تحريرها أدباء وشعراء منهم المؤرخ عبدالله بن صالح المطوع، وأحمد بن حديد، ومبارك بن سيف الناخي، وحميد بن عبدالله الكندي، وحمد بن عبدالرحمن المدفع. أما الأستاذ عبدالله عبدالرحمن فيضيف أنها كانت نصف شهرية تصدر بانتظام لمدة عام واحد، وكانت تصدر من ملحقين كبيرين وتكتب باليد من مادة (المغر) الأحمر، ويوزع منها حوالي خمس نسخ تتداول بين الأصدقاء في الفريج (الحي) وعلى بعض الشخصيات ممن يعرفون القراءة. كما شهد عام 1933 محاولة أخرى حينما أصدر بعض الشباب في دبي والشارقة نشرة يومية اسمها (صوت العصافير) وكانت تنتقد الأوضاع المحلية بأسلوب لاذع وتهاجم التدخل الأجنبي كما يذكر الدكتور أحمد أمين المدني. أما مصبح بن عبيد الظاهري الذي كان يمتلك دكاناً بمدينة العين يذكر أنه في بداية الخمسينيات أصدر نشرة أطلق عليها اسم (النخي) وهو الحمص المسلوق، كان يكتب أخبارها بنفسه على ورق الأكياس ويتطوع لقراءة تلك الصحيفة لمن لا يجيد القراءة والكتابة، وكانت نوعاً من الصحافة الشعبية البدائية، حيث يجتمع الناس في الصباح الباكر حول مقهى شعبي وسط مدينة العين، ومن خلال حواراتهم وتبادل النقاش تتولد الأخبار فيأخذها مصبح بن عبيد الظاهري ويكتبها على ورق مقوى (كرتون) ويعلقها أمام دكانه في الصباح، أو كان يلف بها (النخي) وفيها أيضاً أخبار الناس وأحوالهم من مواليد ووفيات وأعراس إضافة إلى أخبار الحكام والقبائل والجرائم وسواها مما يرغب الناس بالاطلاع عليها (يشكك بعض المؤرخين في هذه المعلومة).

> **«أخبار دبي» بداية مشروع صحفي معاصر عام 1965**

ويذكر المؤرخ الأستاذ عمران العويس أن عام 1961 شهد صدور نشرة أخرى تسمى (الديار) وكانت تعنى بمعالجة القضايا المهمة، وتدعو إلى التعاون ونشر العلم، وقد أصدرها حميد بن ناصر العويس وعبدالله بن سالم العمران وعلي محمد الشرفا وكانت تطبع وتنسخ على الاستنسل (السحب باليد) وقد صدر منها ستة أعداد فقط ثم توقفت عام 1963. يعود فضل السبق في مضمار الصحافة المقروءة إلى دبي؛ إذ صدرت بها أول دورية على شكل نشرة (تابلويد) من صفحتين يسجل فيهما التقرير الشهري عن بلدية دبي وأخبار المناقصات، ثم توسعت بعد ذلك قليلاً وأصبحت تهتم إضافة إلى أخبار البلدية بأهم أخبار الإمارة والحاكم الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم والمراسيم التي يصدرها، وقد عرفت هذه النشرة باسم (أخبار دبي)، واستمرت في الصدور بشكل أسبوعي منتظم منذ 15 يناير 1965. وقد ساعد إنشاء دائرة للإعلام تابعة لبلدية دبي على تطوير وضع النشرة وكانت تطبع بدبي وتوزع 8500 نسخة داخل الامارات وخارجها وكانت تهتم بالأخبار والأحداث العربية والعالمية المهمة في ذلك الوقت، كما اهتمت بالموضوعات الجماهيرية وأثارت قضايا سياسية واجتماعية بجرأة واضحة، حتى إنها كانت تنتقد أنشطة البلدية أحياناً وتناقش حالة الطرق والخدمات في الإمارة، ويسجل لها أنها أول من أدخل الألوان إلى مجال الصحافة في الإمارات.

> **مؤرخون: صحيفة «عمان» أول صحيفة تصدر في الإمارات**

وفي مارس 1980 أصدرت حكومة دبي مرسوماً بتعطيل مجلة (أخبار دبي) حتى يتم إصدار (البيان) جريدة يومية بترخيص مجلة (أخبار دبي) الأسبوعية، وعادت مجلة (أخبار دبي) الأسبوعية منذ ذلك التاريخ من جديد لتتحول إلى نشرة داخلية تصدر في البلدية وتحمل تقارير الأقسام المختلفة مع تغطية محدودة لمشاريع البلدية، واستمرت لمدة ثلاثة أشهر فقط توقفت بعدها نهائياً.

وفي 22 إبريل عام 1972 صدرت صحيفة (الاتحاد) بصفة يومية حيث ظلت لعدة سنوات هي الصحيفة اليومية الوحيدة في الإمارات بعد أن توقفت جريدة (الخليج) التي تصدر في الشارقة عن الصدور من عام 1972 حتى عام 1980.

وكانت صحيفة (الاتحاد) قد صدرت في البداية عن دائرة الإعلام والسياحة في أبوظبي، وبعد قيام الدولة وإنشاء وزارة الإعلام أصبحت الجريدة تتبع إدارة المطبوعات بالوزارة ثم صدر المرسوم الاتحادي رقم 25 لسنة 1977 بإنشاء مؤسسة الاتحاد للصحافة والنشر، ثم تم إنشاء مؤسسة الإمارات للإعلام التي ضمت صحيفة الاتحاد وإذاعة وتلفزيون الإمارات من أبوظبي وصدر بها القانون الاتحادي رقم (5) لعام 1999 في شهر يناير.

أما صحيفة (الخليج) فقد صدرت في إمارة الشارقة بتاريخ 19 أكتوبر 1970م على يد الأخوين تريم وعبدالله عمران، وتعد أول صحيفة يومية في الإمارات؛ لأن (الاتحاد) صدرت في البداية أسبوعية ثم تحولت إلى يومية عام 1972. وكانت صحيفة الخليج تحرر في إمارة الشارقة ثم ترسل المادة التحريرية إلى دولة الكويت لتجمع وتطبع هناك في مؤسسة المرزوق للصحافة والنشر، وأتاح لها ذلك الاستفادة من الجانب الفني من حيث الشكل والتبويب وغيرها من العناصر التي توافرت لتكون صحيفة مواكبة لعصرها. وقد صادفت الصحيفة صعوبات أدت إلى عدم انتظامها في الصدور. وبعد ثماني سنوات من التوقف بدأ الإعداد عام 1979 لاستئناف الصدور، وبالفعل عادت صحيفة (الخليج) مرة أخرى للصدور في 5 إبريل عام 1980 في مطابعها الخاصة بالشارقة.

> **«النخي» نشرة شعبية أسست لانتشار فكرة الصحافة الخبرية**

في العام 1973 صدر العدد الأول من جريدة (الوحدة) في 6 أغسطس 1973، وكانت أسبوعية ثم تحولت بعد شهرين إلى يومية ويرأس تحريرها راشد بن عويضة، وفي العام 1975 صدرت جريدة (الفجر) بشكل أسبوعي ورئيس تحريرها عبيد المزروعي، ثم تحولت إلى أسبوعية.

وفي العام 1980 صدرت جريدة (البيان) يوم السبت 10 مايو في إمارة دبي بعد إيقاف مجلة (أخبار دبي) عن الصدور لتحل محلها جريدة يومية وكان قد صدر قبل هذا التاريخ قرار مجلس الوزراء عام 1979 بوقف الترخيص لإصدار صحف جديدة.

وفي عام 2005 صدرت في دبي صحيفة (الإمارات اليوم) وهي صحيفة يومية بالقطع العالمي المصغر الجديد، وتصدر عن مؤسسة دبي للإعلام.

الخليج العربي

خلال الألفين الرابع والثالث قبل الميلاد

يعدُّ كتاب "منطقة الخليج العربي خلال الألفين الرابع والثالث قبل الميلاد" للمؤلف سليمان سعدون البدر، الذي صدر عن مطبعة حكومة الكويت سنة 1974، بحثاً متميزاً وتراثاً أدبيّاً ثريّاً حول تاريخ حضارة الإنسان في منطقة الخليج العربي ومنطقة الشرق القديم، اعتمد فيه الباحث على عدد من الدراسات النظرية والميدانية، وطبق عليه المنهج التاريخي الذي يعدُّ وسيلة علمية مجدية في التأكيد على أهمية الأحداث التي حصلت في الماضي، من خلال تأثرنا بها في أطرها الزمانية والمكانية المختلفة، حتى نفهم الكثير من الأحداث التي نمر بها في وقتنا الحاضر.

أوضحت الدراسة خصوصيات العديد من الحضارات التي كانت محيطة بمنطقة الخليج العربي، والتي كانت على اتصال حضاري معها، وأهمها حضارة بلاد الرافدين في المنطقة الجنوبية، التي تميزت بثلاث مراحل حضارية مهمة تمثِّل عصور ما قبل التاريخ؛ هي مرحلة عصر حضارة العبيد، مرحلة عصر حضارة الوركاء، ومرحلة عصر حضارة جمدة نصر.

المراحل الثلاث

في المرحلة الأولى توصَّل إنسان المنطقة إلى الاستقرار، ثمَّ إلى الإنتاج الصناعي، وشكَّل تفكيره الإنساني بالتماثيل الطينية وتشييد المعابد للقوى الإلهية التي آمن بها، ففي مجال الصناعة توصَّل إلى صنع الأواني الفخارية، التي تحمل زخرفة تتمثَّل في الأشكال الهندسية، كما توصَّل إلى صناعة الأختام الانطباعية التي وجد فيها مجالاً فسيحاً لتسجيل أفكاره، وذلك باستخدام النقوش الخاصة. وتتمثل حضارة العبيد في العديد من المواقع الأثرية مثل أريدو وأورا والعبيد وريدو شرقي وغيرها.

أمَّا في مرحلة الوركاء، فقد نشأت ظروف جديدة أدت إلى انتقال الإنسان إلى مرحلة حضارية جديدة مع احتفاظه ببعض مظاهر الحياة السابقة. وفي هذه المرحلة استمر فخار حضارة العبيد لفترة، ثمَّ ظهر الفخار الغامق للون الذي يتراوح بين النعومة الكاملة والنعومة المتوسطة، ثمَّ أصبح الفخار الأحمر هو الشائع، وقد ضمت جميع المواقع الأثرية مخلفات الإنسان المنتمية إلى عصر حضارة الوركاء. وقد اختلفت المدارس العلمية في تحديد هذه المرحلة، ويرى الباحث استناداً إلى الدراسات المختلفة، أنَّ مرحلة الوركاء تبدأ من الطبقة الرابعة عشرة من طبقات معبد "آي-أنا" حتى الطبقة الرابعة من المعبد ذاته، ومن أهم المخلفات الأثرية إلى جانب الأواني الفخارية والأواني الحجرية تلك التماثيل الحيوانية والإنسانية التي تشير إلى الدقة في فن النحت، كما تتمثل هذه المخلفات في العديد من المعابد مثل "زقورة أنو"، و"أي-أنا" والمعبد الموزائيكي. وفي هذه المرحلة تظهر الأختام الأسطوانية لأول مرة، ويمثل أقدم انطباع لأقدم ختم أسطواني في الطبقة الخامسة والطبقة الرابعة من "آي-أنا" في موقع الوركاء. وقد عثر على العديد من الأختام الأسطوانية المنتمية إلى حضارة الوركاء في العديد من المواقع الأثرية.

ومن أهم ما تميزت به هذه المرحلة أيضاً، أولى المحاولات الإنسانية في الكتابة، حيث استطاع إنسان حضارة الوركاء أن يتوصل إلى التعبير بالرموز، التي كانت عبارة عن مجموعة من الرسوم المبسطة تطورت لتصبح في المراحل اللاحقة ممثلة في الكتابة بالخط المسماري.

أمَّا مرحلة حضارة «جمدة نصر»، فتعدُّ من أهم مراحل عصور ما قبل التاريخ، حيث تبلور خلالها النشاط الفكري، وتطور النشاط الاقتصادي والنشاط الصناعي. وفي هذه المرحلة انتشر نوع من الفخار تميز بتعدد الألوان، وأصبحت الزخرفة تتمثل بالخطوط والأشكال الهندسية الملونة باللون الأحمر والأسود، كما بدأت تظهر الزخرفة المتمثلة في الأشكال الحيوانية، وظهرت الأواني الحجرية المزخرفة بالنقش البارز أو باستخدام الصدف، وظهرت الأواني المعدنية. وفي مجال التماثيل فقد عثر على تماثيل إنسانية، وأخرى حيوانية تمثل المستوى الفني الذي توصَّل إليه إنسان حضارة «جمدة نصر»، وقد استخدم ذلك الإنسان الأختام الأسطوانية التي تعبر عن مفاهيمه وتفكيره بما تحمل من نقوش.

وتجدر الإشارة هنا إلى وجود التشابه الكبير بين المخلفات الإنسانية المنتمية إلى عصر حضارة «جمدة نصر»، وبين تلك المخلفات التي عثر عليها في الكويت والبحرين.

استقرار وتطور

أمَّا بالنسبة إلى القسم الغربي من الخليج العربي، الذي كان يضم الكويت والبحرين وشرق الجزيرة العربية والإمارات العربية المتحدة، فقد تميز بإنتاجه الحضاري المحلي والذي تأثر إلى حد ما بالحضارات الأخرى، وقد دلت الآثار على وجود الاستقرار في جزيرة فيلكا في الكويت منذ بداية الألف الثالث قبل الميلاد، وكان لموقع الجزيرة على الطريق التجاري البحري أثره الكبير في اتصال المراكز الحضارية في المنطقة مع بعضها، ومع المراكز الحضرية في وادي السند، ومما يدل على ذلك وجود الأختام الأسطوانية التي تميزت بها بلاد ما بين النهرين، والأختام المربعة التي تميزت بها حضارة وادي السند.

أما البحرين فهي من أغنى المراكز الحضارية في المنطقة، حيث عثر على العديد من المخلفات الإنسانية المتمثلة في الأواني الفخارية والأختام والعمارة الدينية وغيرها، وتعرف حضارة البحرين القديمة باسم حضارة «باربار» نسبة إلى موقع باربار.

أما شرق الجزيرة العربية فيرى الدارس أنها كانت تمثل نشاطاً تجاريّاً مهمّاً أكثر من كونها مراكز حضارية مستقلة، وذلك استناداً إلى النشاط التجاري الذي تميز به سكان المنطقة في العصور القديمة، كذلك يمكن القول بأن هذه المنطقة ضمَّت العديد من المخلفات الأثرية المنتمية إلى حضارة العبيد لدرجة تثير التساؤل فيما إذا كانت أصول حضارة العبيد نفسها تعود بجذورها إلى هذه المنطقة.

وتأتي دولة الإمارات العربية المتحدة؛ إذ تمثِّل مواقعها الأثرية طرازاً فريداً، حيث توجد مخلفات أثرية تتشابه مع آثار حضارة العبيد، وآثار «جمدة نصر» جنوب بلاد الرافدين، وآثار حضارة كولي في وادي سند. وتنفرد المواقع الأثرية بوجود المدافن الدائرية التي تنقسم من الداخل إلى حجرات دفن وممرات.

أما بالنسبة إلى القسم الشرقي

فارس في إيران، فقد تركزت الدراسة فيه على موقع «باكون»، مع الإشارة إلى المواقع الأثرية الأخرى. وقد توصَّل الإنسان في هذه المنطقة إلى صناعة الأواني الفخارية التي تؤرخ بالألف الخامس قبل الميلاد، والتي تحمل أنماطاً من الزخرفة الفريدة من نوعها في بعض نماذجها، وتتشابه مع زخرفة فخار حضارة العبيد في نماذج أخرى. كذلك قام إنسان حضارة «باكون» بتشكيل التماثيل الإنسانية والحيوانية، واستخدام الأختام التي تتميز باتخاذها شكل الزر وبزخرفتها الخاصة.

تصنيف وتفسير

وفي مجال التصنيف الحضاري والتفسير التاريخي المقارن للمادة الأثرية، فقد ثبت أنَّ أقدم مراحل الاستقرار في القسم الغربي من الخليج يتمثَّل في شرق الجزيرة العربية، وذلك استناداً إلى المخلفات الإنسانية التي عثر عليها حتى الآن، كما ثبت أنَّ أقدم مراحل الاستقرار في القسم الشرقي من الخليج يتمثل في حضارة باكون في إقليم فارس في إيران. أما بداية العصر التاريخي فيمكن القول بأنها تتمثل في المواقع الحضرية في الكويت (فيلكا) وفي البحرين (القلعة وباربار) وفي شرق الجزيرة العربية (تاروت) وفي دولة الإمارات العربية المتحدة (أم النار والبريمي). كذلك تبين للدارس أنَّ المراكز الحضرية في منطقة الخليج العربي، كانت تمارس نشاطاً حضاريّاً مستقلاً، تمثَّل في تشييد المعابد والمقابر، كما كانت تمارس نشاطاً حضاريّاً مع مختلف المراكز الحضارية مثل جنوب بلاد الرافدين ووادي السند ووادي النيل، وكانت معظم المراكز الحضارية على تواصل حضاري وتجاري واقتصادي مع هذه المراكز، ليظهر لنا جليّاً كيف كانت منطقة الخليج جزءاً مهمّاً من منطقة الشرق الأدنى القديم، فيها نشأت الحضارات الأولى، وتبلورت التعاليم المثلى، فأصبح الشرق منبعاً للحضارة المادية والقيم الفكرية ونقطة مميزة لبدايات النمو والتطور في صوره البدائية منذ آلاف السنين.

معجم

البلاليط

مفردة فصيحة وأكلة خليجية

الكثير منَّا لا يعلم معنى كلمة "بلاليط" وما هي مرجعيتها التاريخية، ما وَصَلَنَا عنها وما درج في الثقافة الشعبية، أنها طبق مُحلَّى يقدم كوجبة للإفطار عند أهل الخليج. لكن يدفعنا الفضول كثيراً لمعرفة هل هي ذات أصول عربية أم أعجمية؟ وما هي دلالاتها ومعانيها المختلفة في تراث العرب؟

البلاليط، هي مفردة عربية فصيحة وردت في المعاجم العربية القديمة وليست مفردة أعجمية، وفي المعاجم العربية تعني معنى بعيداً عن البلاليط التي يعرفها الكثير بأنها الأكلة الخليجية الشهيرة والمقصود بها أساساً الأراضي المستوية الشبيهة بالبلاط، والكلمة في حدّ ذاتها ليس لها مفردة، ويوجد فقط المعنى الذي سبق ذكره أنها الأراضي المستوية.

وعند الرجوع إلى كتب الطب العربية القديمة، نجد كلمة بلاليط منتشرة بصورة كبيرة، وهي ترمز إلى أشياء مقطعة تعجن وتوضع على الجروح، وتستخدم لأمراض أخرى متنوعة، لم يصل لنا ذكرها، وبالتالي فالبلاليط معناها الدواء. ونجد ابن سينا في كتابه "القانون"؛ وهو كتاب قديم في الطب، يذكر فيه الماميثا فيقول: هي أمثال بلاليط صفر اللون إلى السواد سهلة الكسر، وأصلها حشيشة، والماميثا تشبه البلاليط الصفر اليابسة سهلة الكسر التي نقصد بها أكلتنا الشعبية المحلاة.

مفردة بلاليط وردت أيضاً بمعنى خنادق المياه والشقوق التي تتوسَّط الحقول لسقي الزرع، والتي نسميها بلهجتنا المحلية "الفلي" أو "الفلج" من الأفلاج، وهي مشتقة من معنى الشيء المستطيل المجزَّء والمقسَّم كما تقسم الحقول والأفلاج، كتلك الموجودة في سلطنة عمان ودولة الإمارات العربية المتحدة، والتي في وصفها تشبه خيوط وخطوط البلاليط.

والحديث عن أكلة البلاليط الشعبية يقودنا إلى التساؤل: متى تمَّ اكتشاف مفردة البلاليط؟ وإلى من تعود أصولها؟ وهل تمَّ تصنيعها بأشكال أخرى غير تلك التي تُعْرَف بها؟ وهل لها مسمَّيات أخرى في اللغة العربية وفي غيرها من اللغات؟

وللإجابة عن بعض هذه التساؤلات نشير إلى أنه توجد أنواع أخرى من المعكرونة التي تُعْرَفُ بـ «الباستا» و«النودلز»، والتي تنتمي إلى الفصيلة ذاتها، وهي «المعجنات»، وتتكون من ذات المكونات، التي هي الماء والطحين والملح، جلبها العرب إلى إيطاليا، فاستفادوا منها في صنع أكلات شهية وصلت إلى العالمية، وأصبحت من أشهر الأكلات في المجتمعات العربية والغربية.

وأكلة البلاليط المُحلَّاة التي تُصْنَعُ من معجنات "الشعرية" كانت عند العرب تُلَفُّ وتُحْمَلُ في الأسفار، وفي دول الخليج العربي تُحَضَّر كوجبة فطور صباحية وفي المناسبات والأعياد، وكوجبة سحور في شهر رمضان؛ يقوم الطاهي بغليها في الماء المضاف إليه قليل من الملح والزيت، ثم تُصَفَّى من الماء بعد نضجها، وتوضع في القدر مرة ثانية، مع إضافة السكر والزعفران والهيل والقرفة والزبدة أو السمن، وتُقَلَّبُ في النار حتى يَحْمَرَّ لونُها، ثمَّ توضع فوقها عجة البيض، وتقدم في أطباق بلونها الذهبي الذي يشعُّ كما تشعُّ الشمس في إشراقتها.

دستور الكُتَّاب

عبدالغفار حسين*

عبدالحميد بن يحيى الكاتب، أشهر من أن يُعرّف في تاريخنا الأدبي والثقافي، فهو أحد أكبر الكُتَّاب في تاريخ الكتابة العربية، وصنو ابن المقفَّع، بل تتلمذ ابن المقفَّع على يديه، وكلُّ من جاء بعد عبدالحميد من الكتَّاب كانوا عيالاً على ما خطَّه لهم في الكتابة من أسلوب. كان كاتباً للأمويين، وكان مُقرباً لآخر الخلفاء الأمويين، مروان بن محمد الذي كان مثقفاً مثل عبدالحميد، وكان مروان يحبُّه ويعتمد عليه.. وكان دعاة العباسيين يعتبرون قلمه سيفاً يحاربهم أكثر من قُواد بني أمية العسكريين، وكانوا يخططون لاغتياله قبل اغتيال الخليفة.

نصحه مروان بالهروب والاختفاء عندما أحس أن شوكة العباسيين قد اشتدت، وأن نهاية دولة الأمويين قد دنت، وقال له انفد بجلدك، فوجودك أنفع للأمة مني، ولما رفض أن يفعل ذلك، اقترح عليه أن يلحق بالعباسيين تائباً مظهراً العداوة له وللأمويين، وقال مروان: أرجو أن تتمكن منهم فتنفع نفسك وأهلي، وكان جوابه الرفض أيضاً، وقال إني لا أغدر، ولك علي الصبر معك إلى أن يفتح الله عليك أو أقتل معك. وقبض على عبدالحميد يوم مقتل مروان بن محمد، آخر الخلفاء الأمويين، وتعرض إلى تعذيب وحشي قبل أن يسلم الروح، حيث كان معذبوه في سجنه، يحمون طشتاً من النحاس ويضعونه على رأسه!!

وأحسن رسائل عبدالحميد، هي رسالته إلى الكُتَّاب التي تعتبر بمثابة دستور أو قانون أساسي لما ينبغي أن يسير عليه معشر الكُتَّاب.. وهذه الرسالة آية في الحِكَم والأمثال والمعاني، وقلَّما يوجد لها نظير في العربية وفي غير العربية، وهي طويلة.. وأورد هنا اختصاراً لها.

وتدل هذه الرسالة على ما بلغه العرب من شأن حضاري متقدم.

«أما بعد، حفظكم الله يا أهل هذه الصناعة، وحاطكم ووفَّقكم وأرشدكم، فإنَّ الله- عزَّ وجلَّ- جعل الناس بعد الأنبياء والمرسلين، صلوات الله عليهم أجمعين، ومن بعد الملوك المكرمين، سوقاً، وصرفهم في صنوف الصناعات التي سبَّب منها معاشهم، فجعلكم معشر الكتاب في أشرفها صناعة، الأدب والمروءة، والحلم والروية، وذوي الأخطار والهمم وسعة الذرع في الأفضال والصلة، بكم ينتظم الملك، وتستقيم للملوك أمورهم، وبتدبيركم وسياستكم يصلح الله سلطانهم ويجتمع فيهم، وتعمَّر بلادهم، يحتاج إليكم الملك في عظيم ملكه، والوالي في القدر السني والدني من ولايته، ولا يستغني عنهم منكم أحد، ولا يوجد كافٍ إلا منكم، فموقعكم منهم موقع أسماعهم التي بها يسمعون، وأبصارهم التي بها يبصرون، وألسنتهم التي بها ينطقون، وليس أحد من أهل الصناعات كلها أحوج إلى استخراج خلال الخير المحمودة، وخصال الفضل المذكورة المعدودة، منكم أيها الكتَّاب، إن كنتم على ما سبق به الكتَّاب من صفتكم، فإن الكاتب يحتاج من نفسه، ويحتاج منه صاحبه الذي يثق به في مهمات أموره، إلى أن يكون حليماً في موضع الحلم، مقداماً في موضع الإقدام، ومحجماً في موضع الإحجام، ليِّناً في موضع اللين، شديداً في موضع الشدة، مؤْثِراً للعفاف والعدل والإنصاف، وفياً عند الشدائد، يكاد يعرف بغريزة عقله، وحسن أدبه، وفضل تجربته ما يرد عليه قبل ورده، وعاقبة ما يصدر عنه قبل صدوره، فيعد لكل أمر عدته، ويهيئ لكل أمر أهبته، فنافسوا، معشر الكُتَّاب، في صنوف العلم والأدب، وتفقهوا في الدين، وابدأوا بعلم كتاب الله عز وجل، والفرائض ثمَّ العربية، فإنها ثقاف ألسنتكم، وأجيدوا الخطَّ، فإنه حلية كتبكم، وارووا الأشعار، واعرفوا غريبها ومعانيها، وأيام العرب والعجم، وأحاديثها وسيرها، فإن ذلك معين لكم على ما تسمون إليه بهممكم، بأنفسكم عن المطامع سنيّها ودنيّها، ومساوئ الأمور ومحاقرها، فإنها مذلة للرقاب، مفسدة للكتاب، ونزِّهوا صناعتكم، واربأوا بأنفسكم عن السعاية والنميمة، وما فيه أهل الدناءة والجهالة، وإياكم والكبر والعظمة، فإنها عداوة مجتلبة بغير إحنة، وتحابوا في الله- عز وجل- في صناعتكم، وتواصلوا عليها، فإنها شيم أهل الفضل والنبل من سلفكم، وإن نبا الزمان برجل منكم فاعطفوا عليه وواسوه، حتى ترجع إليه حاله، وإن أقعد الكبر أحدكم عن مكسبه ولقاء إخوانه، فزوروه وعظموه وشاوروه، واستظهروا بفضل رأيه وتجربته وقديم معرفته، وليكن الرجل منكم على ما اصطنعه واستظهر ليوم حاجته إليه، أحدب وأحوط منه على أخيه وولده، فإن عرضت في العمل محمدة فليضفها إلى صاحبه، وإن عرضت مذمة فليحملها من دونه وليحذر السقطة والذلة والملال عند تغيُّر الحال»

> **عبدالحميد الكاتب جعل من مفردات اللغة العربية درراً رائعة**

أبعد هذا الكلام الذي سمعناه من أبي الكُتَّاب، عبدالحميد الكاتب، كلام آخر يصاغ في أدب الكاتب وفي دساتير الأدباء والكتاب؟!

أليس من حقِّنا أن نتباهى بأنَّ هذه المذكرة التي وضعها عبدالحميد الكاتب، هي التي مهَّدت لقيام الاتحادات والجمعيات ذات النفع العام في العالم ومنها اتحاد الكتاب والأدباء؟!

أليس عبدالحميد الكاتب يجعل من مفردات اللغة العربية في هذه المذكرة الرائعة درراً تنثر علينا في ليلة فرح بهيج؟!

كاتب من الإمارات*

Agh@corys.ae

unique pattern, where archaeological remnants are similar to those of the Ubaid, Jemdet Nasr and Sind Valley civilizations. These sites are unique in terms of the circular tombs that are divided into burial chambers and corridors.

As for the eastern part of the Gulf, namely the Iranian Province of Persia, the book focuses mainly on the Tall-e Bakun site. In this region, pottery vessels dating back to the 5th millennium BC were made and some models of which were adorned with patterns of decoration similar to those created during the Ubaid era. During the Tall-e Bakun civilization human and animal statues were also created, using button-shaped seals adorned with own decoration.

Characterization and Interpretation

The civilizational characterization and comparative historical interpretation of archaeological material have shown that the eastern part of the Arabian Peninsula was the venue of oldest stages of stability in the western part of the Gulf, based on the human remains found to date. Similarly, the Bakun era in the Persian province in Iran was the oldest stages of stability in the eastern part of the Gulf. Thus, it can be said that the beginnings of the historical era have taken place in the urban sites of Kuwait (Failaka Island), Bahrain (the Citadel and Barbar sites), the eastern Arabian Peninsula (Tarot) and the United Arab Emirates (Umm al-Nar and Buraimi).

The author also concludes that temples and cemeteries were also built in urban centers of the Arabian Gulf region as an independent cultural activity, let alone the mutual cultural, economic and commercial communications and activities that were conducted with various cultural entities in southern Mesopotamia, the Sind Valley and the Nile Valley.

All these exchanges and activities clearly demonstrate that the Gulf region was an important part of the ancient Near East where the first civilizations arose and ideal spiritual teachings crystallized. Thus, the Orient has become a source of material civilization and intellectual values and a distinctive platform of growth, progress and development for thousands of years.

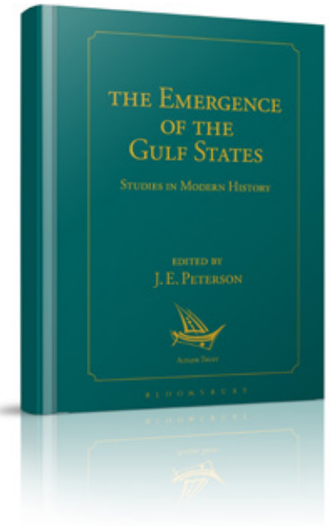

Book Title: The Emergence of the Gulf States
Author: J. E. Peterson
Published: 16 June 2016
Publisher: Bloomsbury Publishing

The Emergence of the Gulf States

"The Emergence of the Gulf States" covers the history of the Gulf from the 18th century to the late 20th century. Employing a broad perspective, the volume brings together experts in the field to consider the region's political, economic and social development. The contributions address key themes including the impact of early history, religious movements, social structures, identity and language, imperialism, 20th-century economic transformation and relations with the wider Indian Ocean and Arab world.

The work as a whole provides a new interpretive approach based on new research coupled with extensive reviews of the relevant literature. It offers a valuable contribution to the knowledge of the area and sets a new standard for the future scholarship and understanding of this vital region.

Under the title "The Setting" Section 1 tackles trends and patterns in the archaeology and pre-modern history of the Gulf and also looks into the religion and religious movements in the this region.

Section 2 "Historical Aspects of International and Intra-Regional Relations in the Gulf" sheds light on patterns of intra-Gulf relations and the age of imperialism and Its Impact on the regions.

Section 3 of the book focuses on "Economic History" and the economic transformation of the Gulf. While in Section 4 the book delves into "Social History" to examine tribes and tribal identity in the Arab Gulf States and social structures and transformation in the Gulf and Arabia. This section also sheds light on language, identity, and culture and explores the process of state formation and the oil-driven nation-building of the Gulf States after World War II.

About the Author:

J. E. Peterson is affiliated with the Center for Middle Eastern Studies at the University of Arizona, USA. He has been a Fellow at the Foreign Policy Research Institute (Philadelphia) and the Middle East Institute (Washington, D.C.), and an Adjunct Fellow at the Center for Strategic and International Studies (Washington, D.C.). Until 1999, he served as the Historian of the Sultan's Armed Forces in the Office of the Deputy Prime Minister for Security and Defence in Muscat, Sultanate of Oman, and spent 2000-2001 at the International Institute for Strategic Studies in London.

The Gulf Region

During the Fourth and Third Millennia BC

Author: Sulaiman Sa´doon Al Bader

"The Arabian Gulf Region During the Fourth and Third Millennia BC" by Sulaiman Sa'doon Al-Bader (Kuwait Government Printing Press, 1974) is a distinctive, rich research on the history of human civilizations in the Arabian Gulf region and the Old East. The researcher relied on a number of theoretical and field studies, and applied the historical methodology, which is a useful scientific means to emphasize the importance of the events that occurred in the past. e are influenced by such events in their different temporal and spatial frameworks, so that we understand many of the events we are going through in our time.

The book highlighted the peculiarities of many civilizations that arose in areas surrounding the Arabian Gulf region, which had cultural connections with the region. The most important of which is the civilization of southern Mesopotamia, which witnessed three important prehistoric stages: the stage of the Ubaid (Arabic: العُبَيد) civilization, the stage of the Warka' (ancient Uruk) civilization and the stage of the Jemdet Nasr (Arabic: جَمدة نَصر) civilization.

The Three Stages

In the first stage, stability was achieved paving the way to the industrial production period. Inhabitants were used to express their human thoughts on clay statues and by constructing temples dedicated to the divine powers which they believed in. At the industrial level, pottery ware were made and adorned by geometrical motifs, as well as the seals on which man found ample space to record his ideas using special inscriptions. The landmarks of the Ubaid civilization can be found in many archaeological sites such as Eridu, Ur, Ubaid and Eastern Eridu.

During the Warka' civilization period, new conditions arose leading to a new civilizational stage during which people retained some aspects of their previous life. At this stage, pottery created during the Ubaid era remained popular for some time. Later on, soft and semi-soft dark-colored pottery ware appeared and finally the red-colored pottery creations were the most common. The remains of the Warka' era still exist in all archaeological sites. Scientific schools differed in defining the nature of this stage. Based on various studies, the researcher concludes that the Warka' era begins from the fourteenth layer of the Eanna Temple and ends at its fourth layer. Along with pottery and stone vessels, the most important archaeological ruins are the animal and human statues that reflect the high quality of sculpture and construction arts. Such distinctive landmarks can also be seen in many buildings such as Anu Ziggurat, Eanna and the Mosaic Temples. At this stage, cylindrical seals appear for the first time; and the oldest of which exists in the fifth and fourth layers of Eanna Temple at the Warka' site. Numerous seals of this type, belonging to the Warka' civilization, have been found in many archaeological sites.

One of the most important features of this stage was the first attempt made by inhabitants of Warka' to learn to write. They were able to express themselves using a set of simplified drawings which evolved in later stages into cuneiform scripts.

The Jemdet Nasr civilization was one of the most important prehistoric eras, during which intellectual, economic and industrial activities have been crystalized and materialized. At this stage, a type of multicolor pottery was widely common and decorations were represented by red and black geometric lines and shapes, in addition to animal drawings. Moreover, metal and stone vessels, decorated with embossed inscriptions or seashells, began to appear. Human and animal statues have been found, reflecting the high creative level that man had reached at that time. Also, cylindrical seals were used by people to record their concepts and ideas using special inscriptions.

It should be noted here that there was obvious similarities between ruins of the Jemdet Nasr civilization and those found in Kuwait and Bahrain.

Stability and Evolution

The western part of the Arabian Gulf, which included Kuwait, Bahrain, the eastern Arabian Peninsula and the United Arab Emirates, was characterized by its domestic cultural features, even though it was influenced to a certain extent by other civilizations. The discovered ruins prove that the Kuwaiti Failaka (Arabic: فيلكا) Island enjoyed stability since the beginning of the third millennium. The location of the island on the commercial sea route has been an important helpful factor in creating connection channels between the region's urban centers themselves, on one hand, and with their counterparts in the Sind Valley, on the other. The existence of cylindrical seals, which appeared during the Mesopotamia civilization, and the square ones that the civilization of the Sind Valley was characterized with, would support this conclusion.

Bahrain is one of the region's richest civilizational centers. Many human remains of pottery, seals, religious architecture and others have been discovered. The ancient Bahraini civilization is known by the name of Barbar (Arabic: باربار) civilization.

According to the author, the eastern part of the Arabian Peninsula is more an important commercial hub than an independent cultural center. This conclusion is based on the commercial activities performed by the inhabitants of the area in ancient times. Since many archaeological remains belonging to the Ubaid civilization have been discovered in this region, one may wonder if the origins of Ubaid civilization was also rooted there.

Archaeological sites in the United Arab Emirates represent a

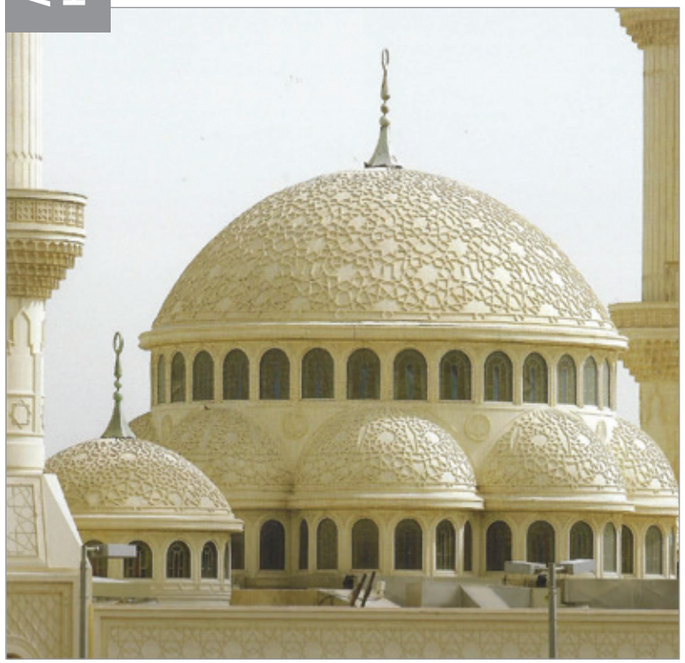

The concept of the "Millennium" is the theme of the mosques of the UAE cities, neighborhoods and villages.

highlighted. Heritage, as we know it, is a continuous dynamic process that is far from stagnation and creates general ideas and standards that should be taken into account. This is based on the fact that Islamic art in general focuses more on the spirit than shape. It is the individual who imposes the shape as long as it interacts with human standards that do not lack emotion, sensations or conscience. In any case, the relationship between mosque architecture and Islamic heritage seems lukewarm. There is even a visual rupture between form and spirit, despite the few attempts to recreate elements of heritage in the UAE mosques. Perhaps the next phase of the process of building mosques in the UAE will witness a greater interest in heritage compared to the previous one.

The tendency to combine simplicity and power remains one of the characteristics of the mosque; a tendency whose rationale is derived from many elements associated with both the inclinations of the UAE citizens and the geographical location of the mosques. Therefore, the keenness to prolong the life of the mosque as a building and an architectural style would impose itself strongly.

Aesthetic Dimension

Finally, the pursuit of an aesthetic dimension is also an important feature of mosques built in the UAE. However, achieving this dimension faces many problems both in the UAE and in the rest of the Gulf region. For example, architects insist on providing the aesthetic values of the mosques they design and make them like forts, castles or other large buildings. Although these mosques a re handsomely designed and constructed, the mutual influence between the mosques and their urban and natural surroundings is not always taken into consideration. However, rece n tly some of these deficiencies are being addressed and corrected. To d ay the new architectural designs of the UAE mosques tend to capture the spirit of heritage and to reflect the prevailing Islamic cultural patterns.

Al-Balaleet

A Gulf dish whose meaning is deeply rooted in the history of Arabs

The majority of us may not know the meaning and historical origins of the word "balaleet" (Arabic بلاليط). According to the ancient historic references and the inherited popular heritage currently circulating, the balaleet is a sweet local dish served as a breakfast in the Gulf societies. However, many of us are curious to know whether the word is of an Arab origin or an alien one, as well as its different connotations and meanings in the Arab heritage.

Balalait is not a non-Arab word. Indeed, it is a standard Arabic term the meaning of which, as cited in the old Arabic dictionaries, has nothing to do with the term balaleet, the famous Gulf meal. In fact, in these dictionaries the word in itself does not have any meaning other than the "even, flat planes" just like tiles.

In ancient Arabic medical books, the word balaleet is widely mentioned. It symbolizes substances cut into pieces and kneaded to be used to treat wounds and other miscellaneous diseases not much known. Hence, here is the ballet meaning medicine. In his ancient book, Kitab al-Qanun Fit-Tibb (The Canon of Medicine), Ibn Sina (also Avicenna) mentions the term mamitha (horned poppy), saying: "It is a horned poppy just like yellow to black, easy to break tiles." Hence, the mamitha is similar to the dry, yellow easy-to-break vermicelli, meaning the balaleet, our sweetened popular dish.

The term balaleet is also referred to as the cleavages and trenches made in the middle of fields for watering the plant, which are locally called "fali" or "falaj" (Arabic فلـج) the plural of which is aflaj (Arabic أفـلاج). The term is derived from the meaning of the rectangular shape which is divided the same way the fields and aflaj are divided in the Sultanate of Oman and the United Arab Emirates, for example. In their overall appearance, these cleavages and trenches resemble the tile's veins and lines.

Touching upon the popular balaleet dish would raise several questions: When was the term balaleet highlighted? What are its origins? Has it been prepared in ways other than those it is known by? Does it have other names in Arabic and/or other languages?

To answer some of these questions, it is worth mentioning other types of spaghetti known as "pasta" and "vermicelli (wheat noodles)," which belong to the same family of pastries. These consist of the same ingredients, namely water, flour and salt. The Arabs had taken them to Italy where they were used to prepare delicious dishes which become very popular at the Arab, western and world levels.

The sweetened balaleet is prepared from vermicelli's pastries. Ancient Arabs used to wrap and carry this meal with them in their travels. In the Arabian Gulf countries, it is prepared and served as a breakfast and at special occasions and holidays, and as a pre-dawn meal (sahoor) (Arabic سـحور) during the holy month of Ramadan.

To prepare the balaleet, the vermicelli is boiled in water to which some salt and oil are added; then it is drained of water in a colander after ripening. Vermicelli is returned to the pot where sugar, saffron, cardamom, cinnamon, and butter (or ghee) are added and stirred together constantly until they turn reddish brown. They are then topped up by egg-omelet and served glowing in a golden color that radiates as the sun beams at sunrise.

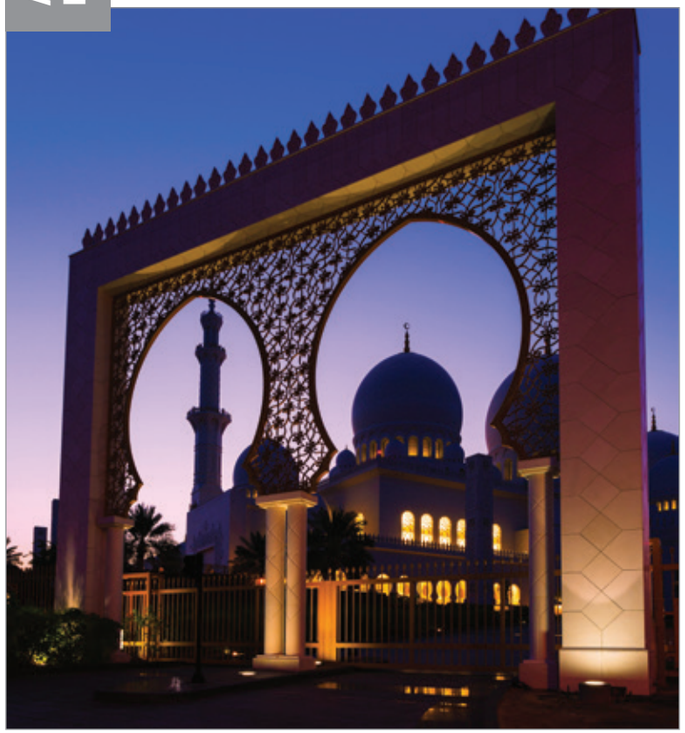

Al-Badia Mosque in Fujairah

The community's will has created a national identity for the UAE's mosques.

mosques in the UAE will notice many places of diversity. One of the most striking features of this diversity is the combination of large mosques and small neighborhood mosques, some of which are almost identical to the corners used for daily prayer, especially on the main roads and in remote villages and semi-arid lands.

The Grand 'Collective' Mosque (Al-Masjid Al-Jāmi')

It is no coincidence that grand 'collective' mosque (al-masjid al-jāmi) (Arabic: المسجد الجامع), the third largest mosque after the Two Holy Mosques, is constructed in the UAE, including Sheikh Zayed bin Sultan Al Nahyan Mosque and the Grand Mosque in Fujairah designed to accommodate 28,000 worshipers. Each of the most mosques in the UAE can accommodate more than a thousand worshipers, especially those located in the heart of urban residential areas in major cities.

At the same time, the phenomenon of the expansion of cities is likely to continue throughout the UAE, in conjunction with the increasing numbers of mosques as an essential component of the region's urban fabric.

The keenness to highlight the elements of Islamic patterns of mosque designs has been another important

Simplicity, power and spatial spirit of the place in the building of mosques are the elements that derive their presence from the will of the UAE citizens.

feature. If the mosque's Islamic shape is seen as a set of elements that has settled and integrated into the consciousness of successive Muslim generations to present the mosque's image as envisaged by these generations, it seems that a traditional style common in the pre-oil era has been adopted in building mosques in the UAE. Indeed, such a style would lack many elements that fall within this vision.

Minarets and Domes

In this respect, it is sufficient to remember that almost all mosques of Dubai and Sharjah were without minarets and domes except for one mosque in the Shindagha area of Dubai. Thus, the visual memory of the UAE people lacks many of the above-mentioned elements. Nevertheless, the UAE location on the Gulf and the sea-centered life it has experienced, have rendered it a special environment that includes distinctive cities and villages of a specific temperament and character stemming from ancient traditions and heritage that are surprisingly in harmony with nature and climate and closely related to the prevailing social conditions in general. This is the basis of the fundamentals of originality that certainly resonate with the pattern of Arab-Islamic architecture.

Social Context and Modernity

Another common criterion is interaction with the social context in designing local mosques. With the advent of the oil age, the fundamental factor in the UAE in dealing with the urban fabric has been the trend that strongly calls for adopting the approach of removing existing old structures which echo backwardness, poverty and hardships of the bitter past. Such voices also called for a comprehensive construction process and the establishment of an integrated infrastructures with the help of advisory institutions specialized in designing and planning of urban areas.

Thus, the trend towards modernity has emerged in the UAE. Cities expanded with their areas doubled in very short periods of time. In early 1970s, population growth rates were the highest. Between 1968 and 1975, the growth rate of the urban population was about 20 percent. This reflects a practically tremendous mobility, including the movement of citizens from their traditional homes to new integrated neighborhoods built by the state. In the wake of several waves of demolition of old residential neighborhoods, expatriates moved to live in the old rehabilitated areas.

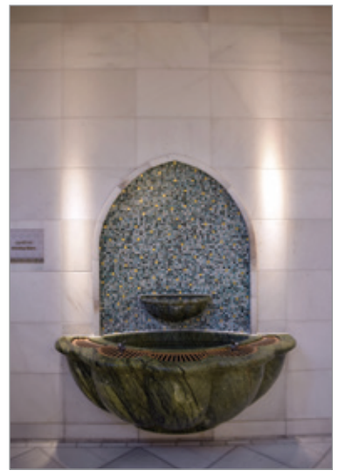

In the midst of this new construction movement, intensive efforts have been exerted to achieve harmony with the social context in mosque designing. Massive mosques were built to accommodate the huge number of worshipers, while small-town mosques were expanded to cope with the large expansions of new urban neighborhoods.

Islamic Heritage

The other main feature that the designs of mosques in the UAE have witnessed is the complex relationship between Islamic heritage and modernity. The utmost importance of the influence of the Islamic heritage in the construction of modern Arab mosques has already been

Between Modernity and Heritage:

UAE's Mosques

Masterpieces in the Urban Space

In the UAE, the journey to construct and develop local mosques began hundreds of years ago. Since the Prophet's Mosque was constructed in Al-Medina, a new image of mosques has crystallized. The architectural designs are now characterized by high aesthetic values and different features closely associated with the changes made according to the characteristics of the population of the region and their functional and climatic needs. The available diverse possibilities have helped to establish mosques that fill the horizons with their magnificent architecture and decoration that makes man contemplate on the holy powers of the Creator who Has bestowed upon His slaves exceptional creative abilities.

Al Salam Mosque in Al Barsha

Sheikh Zayed Mosque in Abu Dhabi

One of the most important features of the UAE mosques is that they encompass the elements that assert the country's national identity. A closer look at these mosques would reveal that they are majestic impressive-looking mosques designed and implemented by the federal government using funds allocated in the federal budget. This reality reflects the political will to endow the urban architectural pattern adopted by the UAE cities with the national identity, whether at the level of the urban constructions or that of individual buildings erected pursuant to the will of the population and decision-makers. The spirituality of this identity is characterized by dynamism and change according to the variables of daily life, which confirms that the contemporary mosques in the UAE have been linked to the prevailing societal will rather than the historical models, although the historical aspect is a prominent component in the identity structure of UAE mosques.

Al Noor Mosque in Sharjah

A Highly Rich Architecture

The important factor that stands out here is the limited use of local architectural patterns in constructing mosques in the UAE. A small number of mosques may fall under the category of purely local architectural style. If we define local architecture as the one within the context of which buildings are shaped through traditional local architectural concepts, it will become obvious that the UAE enjoys a highly rich local architectural styles as reflected in two major streams.

First, the Arab style which derives some of its effective factors from the Arabian Peninsula. Its effects can be seen in many of the Peninsula regions that form the Gulf coast's back ground or overlook it. In the forefront of these regions are Al-Hofuf, Al-Ahsa, Dammam, Al-Qatif and Al-Jubail.

Second, the Hormuz style which derives its influential factors from most of the Gulf regions, Zanzibar and eastern Africa, where a lot of resources and materials have been used in the construction of buildings of this pattern, especially arbutus and mangrove trees.

Mosques built within the context of this local Emirati architecture still exist and function in the urban fabric in which they were originated.

Another important feature is the combination of grand mosques and small neighborhood ones. Anyone contemplating the architecture of

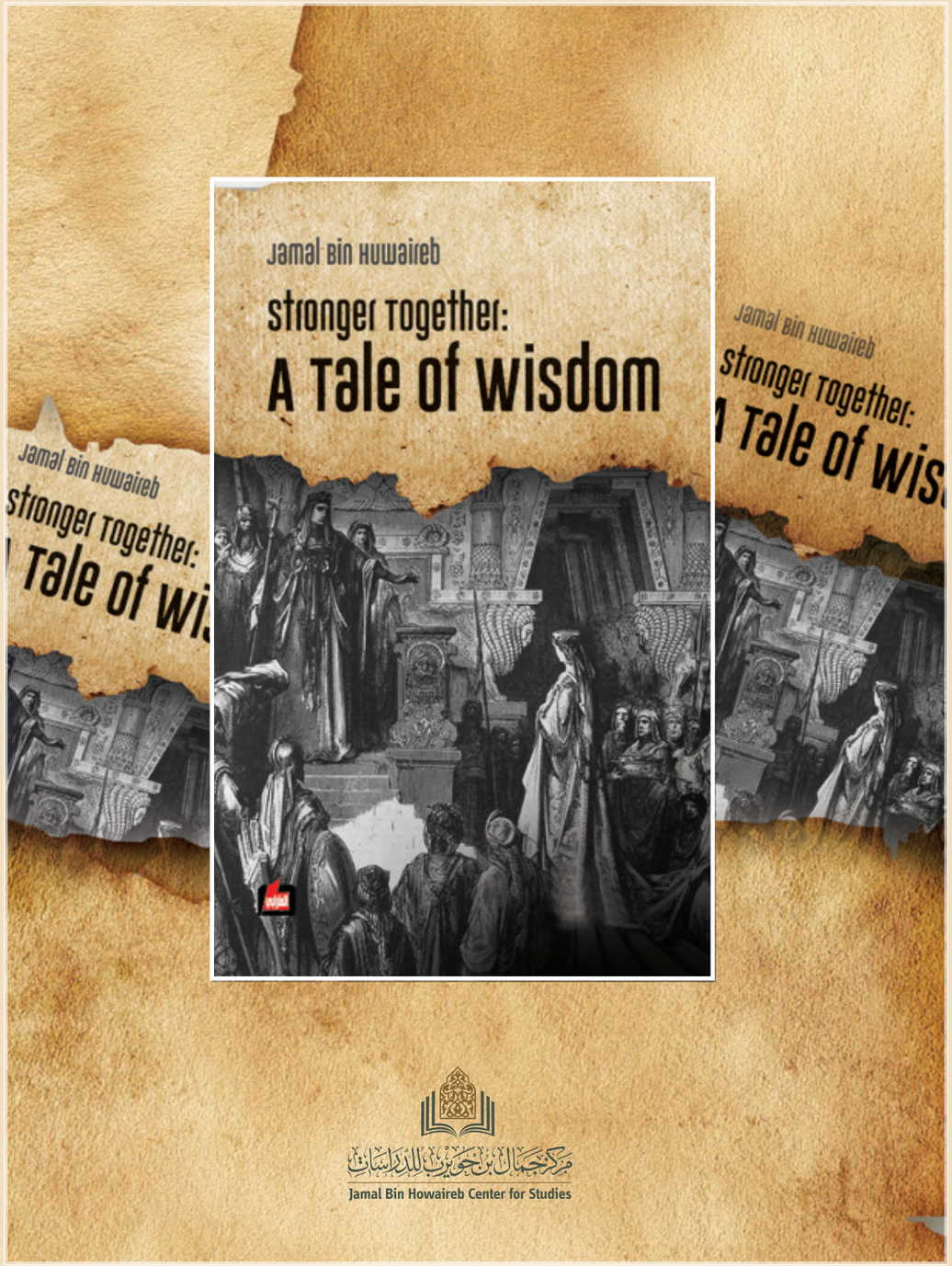

Jamal Bin Huwaireb
Chief Editor

Foreword

The word «magazine» was used by Arabs to mean «sheet or pamphlet» as stated in some old poetry, but in the past, the Arabs did not use «magazine» in its current usage today. Amazingly, English dictionaries mention that «magazine» is a French word that originates from the Arabic word «makhāzin» which means stores. This conclusion is very pleasant and could not be reached by Arabs in their golden age. We express a deep sense of gratitude for this discovery made by the west and for using this Arabic word.

Form their very beginning in the 17th and 18th centuries in Germany and England, magazines included a lot of news, information and pictures. Without magazines, all the recorded events of past centuries would be lost forever. I wish people could have invented magazines and newspapers earlier so that we can discover the very truth about the news passed on by old historian, some of them were fair while many others were not. Unfortunately, it requires an extensive research to find the scripts as there are no references that can affirm or deny the validity of this news. We may, or may not, find documents.

Today, after centuries of continuous publishing, there is a non-stop massive number of newspapers and magazines all over the globe. With the spread of the digital age, publishing became more extensive; it is not limited to newspapers or magazines. Rather, it becomes available on websites and social media accounts. The digital revolution made it much more widespread than before with content increasing by thousands folds each second. For instance, in 2016 data shows that every second more than 54,000 Google searchers are conducted and more than 2 million emails are sent, and more than 350,000 tweets are shared on Twitter every minute. All this content is available and stored on the servers of giant companies such as Google, Twitter and Facebook. Nobody knows for sure about the future of this information after 100 years.

Every minute, these accounts upload a great deal of information more than old publications did a long time ago. Moreover, the digital revolution made everything available for researchers without the need to print papers that can harm the environment. It is amazing how this information is widely spread and easily accessible to everyone on earth. We do not know the future of printing when paper printing is vanished as we witnessed the vanishing of old scripts, stone inscriptions and film printing. One day paper printing will disappear and only publishing in the virtual world will remain.

The idea of launching «Orbits and Inscriptions» magazine emerged in Dubai which, under the leadership of his Highness Sheikh Mohamad Bin Rashid Al Maktoum, has become famous for future foresight, innovation and creativity. From its inception, «Orbits and Inscriptions» will be a digital magazine that seeks to keep pace with the digital age in order to reach all readers. Writers form far and wide can contribute and publish their articles and researches through special channels provided that they comply with global publishing requirements. In addition and to further disseminate knowledge, we translate the most important researches in each issue to benefit non-Arabs, especially those who live among us but know nothing about our history, heritage and language which are the main topics of "Orbits and Inscriptions".

Finally, I would like to extend my thanks to Mr. Abdul Ghaffar Hussain, Mr. Belal Al Bdour, Mr. Shihab Ghanem, Mr. Ali Obeid and all those who encouraged me to publish this magazine. I wish you a pleasant and useful reading and I would like to urge you to keep copies of the magazine as it will be a scientific document for the next generations. You can get a hard copy when you subscribe and it will be delivered to you according to terms of service.

jamal@jbhsc.ae

مدارات

جمال بن حويرب

هذه (مدارات) تُحلِّق بالقارئ في فضاءات متعددة؛ تسلّي الخاطر، وتقدح زناد العقول الذّكية، وتبيّن كثيراً مما خفي على بعضنا في بساتين شتى من العلوم والنظرات العامة في الحياة والثقافة. وقد أنفق الكاتب في تحصيلها سنواتٍ، واستقى مادتها من بطون مئات من المراجع، حتى تحصّل من تلك الأصول المتفرقة مؤلّف واحد يُعدّ زاداً معرفياً لطالب العلم والثقافة.

مركز جمال بن حويرب للدراسات
Jamal Bin Howaireb Center for Studies